

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر - بسكرة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



## الاستلزام التخاطبي ودلالاته في كتاب كلية ودمنة لابن المقفع

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الدكتورة:

نعيمة سعدية

إعداد الطالبة:

سمية ربوح

السنة الجامعية:

1435هـ/1436هـ

2014م/2015م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر - بسكرة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



## الاستلزام التخاطبي ودلالته في كتاب كلية ودمنة لابن المقفع

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الدكتورة:

نعيمة سعدية

إعداد الطالبة:

سمية ربوح

السنة الجامعية:

1435هـ/1436هـ

2014م/2015م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

النَّمْلُ الْآيَةُ 19.



## شكر وعرفان:

- أشكر الله العليّ التقدير صاحب الشأن العظيم -

أرفع أسمى أيّ التقدير والاحترام إلى أساتذتي

المشرفة الدكتور « نعيمة سعدية »

لقبولها الإشراف على إعداد هذه المذكرة، ولما بذلته من جهد ووقت

وصبر في تصويبها وتقويمها، فلما مني أسمى عبارات الشكر

والعرفان، وأعمق معاني الوفاء والامتنان.

كما أشكر أساتذتي في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة بسكرة

الذين لم يبخلوا عليّ بما أتاهم الله من علم.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى المعلم والأستاذ الفاضل

" نور الدين عاشور " .

الطالبة





مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين حبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الصالحين، أما بعد:

تعد التداولية (Pragmatics) من أهم الدراسات المعاصرة؛ فقد ظهر هذا النوع من التوجهات المعرفية في البحث كنتيجة حتمية للمقاربة البنيوية التي فشلت في استنتاج النص الأدبي ومحاكاته انطلاقاً من البنية اللغوية المعزولة عن سياق إنتاجها، فكان من أولويات البحث التداولي العناية بأطراف العملية التواصلية ودلالات العبارة اللغوية التي تخضع بالدرجة الأولى إلى الاستعمال في مقامات مختلفة بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

وقد تعددت محاور هذا الفرع اللساني واتسعت مفاهيمه الإجرائية؛ أهمها الاستلزام التخاطبي (L'implication conversationnell)، مدار هذا البحث.

ولا شك أن ظاهرة "الاستلزام التخاطبي" تحظى بالعناية الواضحة من طرف الدارسين والباحثين التداوليين المهتمين بالخطاب وآليات تحليله؛ حيث يهتم هذا المحور من التداولية بالمعنى ودلالاته، كما أن التداولية تولي اهتماماً كبيراً بالمتكلم ومقاصده.

وتتمثل أهمية هذا البحث في دراسته اللغة باعتبارها ظاهرة تواصلية ذات قوة إنجازية تتحكم في فهم واستيعاب مقاصد الخطاب غير المباشر، ومن ثم معرفة مدى قابلية الخطاب السردي ذو الطابع القصصي لآليات هذا الصنف من التواصل الضمني.

ولقد ارتأينا اختيار هذه المدونة؛ لأنها تستخدم المسعى البحثي الذي يبحث في إمكانية المقاربة التداولية لنص **كليلة ودمنة لابن المقفع** "مقاربة في الاستلزام التخاطبي للوقوف على الأساليب والأدوات التي يستخدمها المتكلم لإخفاء القوة الإنجازية التي يقصدها وبضمنها خطابه من استفهام وتمن وأمر...

ويمكن الإحساس بأهمية هذا الموضوع، والرغبة في البحث في جملة من الدوافع التي تغذيها العديد من الدواعي والأسباب العلمية من بينها:

- الوقوف على خصوصية الاستلزام التخاطبي في كتاب " كليلة ودمنة " لإبراز قوة إنجاز العبارة وبلاغة المعنى، ومن هنا نطرح التساؤلات الآتية:
- ما الاستلزام التخاطبي؟ كيف يتم وما هي غاياته؟
- كيف يمكن لجملة ما أن تحمل بالإضافة إلى معناها المباشر المدلول عليه بصيغتها معنى آخر؟
- ما مدى انتباه الفكر العربي القديم والحديث لظاهرة الاستلزام التخاطبي؟ وما مدى استجابة خطاب "كليلة ودمنة" لمبدأ التعاون والحكم المتفرعة عنه؟
- كيف يتم الانتقال عبر "كليلة ودمنة" من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم خطابيا في قصص "ابن المقفع"؟

تعد هذه الأسئلة وغيرها من صميم البحث، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي للتمكن من الإجابة عن كل هذه التساؤلات وأكثر.

وتُجسّد هيكل البحث خطة تحوي مقدمة وفصلين وخاتمة.

جاء الفصل الأول: بعنوان " الاستلزام التخاطبي في الثقافة الغربية والعربية " بدايته توطئة خاصة بالتداولية وقضاياها؛ إذ تطرقنا فيها إلى أبرز المفاهيم التداولية ويتفرع هذا الفصل إلى محورين: أولهما تقصي مفهوم الاستلزام التخاطبي وخصائصه في الثقافة الغربية.

أما المحور الثاني، خصصناه لمفهوم الاستلزام التخاطبي في اللغة والاصطلاح وعرض أهم المقاربات التداولية العربية القديمة والحديثة.

وبالنسبة للفصل الثاني: الموسوم ب: "الاستلزام التخاطبي: المنجز والمحتوى القضوي وقانون التخاطب"، فاتحته توطئة حول استراتيجية التخاطب في كتاب "كليلة ودمنة"، قسم إلى ثلاثة عناصر هي: الاستلزام التخاطبي وقوة القصد الحواري، الصورة المجازية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم، قول الرمز والولوج إلى عالم المعنى قوانين الخطاب ومستويات اشتغالها في "كليلة ودمنة" من منظور "بول غرايس" وخاتمة البحث حصيلة النتائج المتوصل إليها.

وعن أبرز الكتب التي اعتمدنا عليها في هذا البحث فنتمثل في: كتاب التداولية اليوم لأن ريبول وجاك موشلار، والتداولية من أوستين إلى غوفمان لفليب بلانشيه اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، وأصول الحوار وتجديد علم الكلام، وتجديد المنهج في تقويم التراث لطفه عبد الرحمن، ونظرية المعنى في فلسفة "بول غرايس" لصالح إسماعيل وغيرها.

ولا ننكر وجود بعض الصعوبات منها:

اتساع الموضوع وشموليته؛ لأنه يتعلق باللغة العادية التي تعج بالأساليب المتنوعة التي تخرج عن الحقيقة إلى المجاز، وصعوبة الكشف عن مقاصد المتخاطبين، لتنوع مرجعيات الخطاب.

وفي الأخير نشكر الله ونسأله التوفيق والسداد في القول وفي العمل، إنه من وراء القصد.

كما نتوجه بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة «نعيمة سعدية»، كانت نعم المرشد ونعم المعين، فبارك الله فيك وجعلك ملاذا لطلبة العلم و لأهله

## الفصل الأول:

### الاستلزام التخاطبي في الثقافتين الغربية والعربية

توطئة:

أولاً: الاستلزام التخاطبي في الثقافة الغربية

1-1- ظاهرة الاستلزام التخاطبي

1-2- مفهوم الاستلزام التخاطبي عند بول غرايس

- تعريف الاستلزام

2- الخطاب كبنية تفاعلية

3- خصائص الاستلزام التخاطبي

ثانياً: الاستلزام التخاطبي في الثقافة العربية

1- مفهوم الاستلزام التخاطبي

1-1- تعريف الاستلزام لغة

1-2- تعريف الاستلزام اصطلاحاً

أ- عند القدامى

ب- عند المحدثين





## توطئة:

لقد شكلت التداولية رؤية جديدة في التفكير؛ فهي حسب فرانسيس جاك (Francis Jaques)، تنطلق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية<sup>(1)</sup>، هذا وتبحث التداولية في العديد من المكونات التي حاول هانسون (Hanson) تقسيمها إلى ثلاث درجات تتمثل في الآتي:

**تداولية الدرجة الأولى:** تدرس الرموز الإشارية ضمن سياق استعمالها، أي المخاطبين ومحددات الزمان والمكان.

**تداولية الدرجة الثانية:** تتضمن دراسة الأسلوب أو الطريقة التي يتم بها التعبير عن القضايا المتحدث عنها، كما تدرس كيفية الانتقال بالدلالة من المحتوى الصريح إلى المستوى الضمني.

**تداولية الدرجة الثالثة:** وهي دراسة أفعال اللغة، والتي مفادها أن الأقوال المتلفظ بها ضمن وضعيات محددة لا تصف الحالة الراهنة للأشياء، بل إنها تنجز أفعالاً سواء صريحة أم ضمنية<sup>(2)</sup>.

ومن هنا أضحت التداولية اتجاهاً مهماً في الدراسات اللغوية؛ حيث إنَّها تهتم بدراسة المنجز اللغوي في السياق الذي يجري فيه، وقد تعددت تعريفاتها بتعدد مشارب الدراسة.

(\*) تشير إلى الاختلاف الحاد بين مصطلح التداولية (Pragmatics)، ومصطلح النفعية (Pragmatisme)؛ حيث إن النفعية توصف عادة في أوروبا بكونها فلسفة في العمل، تختزل الحقيقة في المنفعة (L'utilite).

(1) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1 1987م، ص13.

(2) ينظر: نفسه ص38.



ولعل هذا ما دفع "مسعود صحراوي" إلى تعريف التداولية بوصفها « علما جديدا للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مال الاستعمال»<sup>(1)</sup>، الذي يحدد المعاني التي نبتغيها؛ لأنه مرهون بالسياق والمقاصد المختلفة، فقد أكد العديد من الدارسين ومن ضمنهم "ستراوسن" (Strawsong) على أننا نتوهم بأننا نتكلم عن جمل وتعابير في الوقت الذي لا نتكلم فيه فعليا سوى عن استعمال هذه الجمل وهذه التعابير، فالاستعمال مرتبط بالسياق والقصد. والكلام يتم ضمن سياق خاص تراعى فيه جملة من العوامل من بينها: المناظر والسامع وكل ما يتعلق بالظروف المقامية و المقالية<sup>(2)</sup>.

ومن هذا المنطلق، سعت التداولية إلى تجاوز تلك الدراسة التي اقتصرت على دراسة اللغة في إطار الجملة، وتوقفت عند حدود البنى اللغوية في علاقة بعضها ببعض فحاولت التداولية أن تتجاوز هذه النظرة الضيقة للغة، والعمل على « دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصدها، في ظروف ومواقف معينة »<sup>(3)</sup>.

ويؤكد هذا الطرح "ليتش" (Leech)، الذي يرى أنه لا يمكن أن ندعي فهما للكلام من دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به، خاصة عنصري المتكلم والمخاطب الذي يعتبرهما ركنين لا غنى عنهما، ومظهرين مهمين في الحالات التكمية<sup>(4)</sup>.

هذا وتبحث التداولية في العديد من القضايا التي يجملها "صلاح إسماعيل" في التعريف الآتي: « علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين للغة، وسياق

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة « الأفعال الكلامية » في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، د.ط، ص16.

(2) ينظر: حسن الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2004م، ص 52 و 53.

(3) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2010م، ص18.

(4) ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2011، ص13.

استعمالها في عملية التفسير اللُّغوي، بجوانبها المتنوعة وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع يبحث الفرع الأول: كيف يحدد السِّياق المعنى القضوي الواحد بالنسبة لجملة في مناسبة معينة لاستعمال هذه الجملة، ونظرية أفعال الكلام هي الفرع الثاني من علم الاستعمال والفرع الثالث من علم الاستعمال هو نظرية التخاطب (Theory of conversation) أو نظرية الاقتضاء<sup>(\*)</sup> (Theory of implication) «<sup>(1)</sup>؛ فالتداولية علم تواصلية جديد يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية، يكاد يتفق الباحثون على أن أهمها أربعة مفاهيم هي: أفعال الكلام (Les actes de langages) ومتضمنات القول (Les implicites) والاستلزام الحواري (L'implication conversationnell والإشاريات (Deicicies)<sup>(2)</sup>.

بالإضافة إلى مفاهيم أخرى تعد من عمق البحث التداولي نذكر منها: القصدية (Intentionalistic) الحجاج (Largumentation) السِّياق (Contexete) .. وسيكون الحديث في هذا البحث على أحد أهم المحاور التداولية المتعلقة بنظرية "الاستلزام التخاطبي"، الذي هو موضوع بحثنا سعياً منا للكشف عن الكيفية التي يتم بها الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم.

(\*) الاقتضاء: هو علاقة منطقية تربط قضية أو جملة بعدة جمل بمسار استدلالية استنتاجية انطلاقاً من مقدمات للوصول إلى نتائج، وينسب كمفهوم إلى فريجة (1882/1971). (أن رويول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، إشراف وترجمة عز الدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، دط، 2010 ص571).

(1) صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، دط، 2005 ص 78 و 77.

(2) ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 30 و 45.

## أولاً: الاستلزام التخاطبي في الثقافة الغربية:

يعد "الاستلزام التخاطبي" أحد أبرز المحاور التداولية؛ فهو يؤسس لنوع من التواصل يسمى بالتواصل الضمني يتجاوز المعنى اللغوي للعبارة إلى المعنى المقصود لدى المتكلم، وبالنظر إلى كون "الاستلزام التخاطبي" قد أثير ضمن أبحاث الفيلسوف "بول غرايس"، الذي حاول إعطاء توصيفٍ لهذه الظاهرة، فسنحاول رصد أهم مفاهيم ومصطلحات الاستلزام التخاطبي عند "بول غرايس"، مع محاولة البحث عن أثر هذه الظاهرة التداولية في الدرس اللغوي العربي القديم، وكذا الدرس اللغوي الحديث من خلال عرض بعض النماذج.

## ظاهرة الاستلزام التخاطبي (Limplication conversationnelle):

## 1-1 - مفهوم الاستلزام التخاطبي عند "بول غرايس"

## - تعريف الاستلزام:

لقد جاء في معجم أكسفورد (Oxford) مصطلح (Implication)، الذي اشتق من الفعل (Imply)، وهو اقتراح الشيء بشكل غير مباشرة، أو من غير التصريح به

(1).

(1) Adapted : Paul procter, Long Man Dictionary of contemporary English, printed by special arrangements with Longman Group UK limited, Longman Group Limited, 1978, p561.

وجاء في معجم (Mini AL- KAML) مصطلح (Implication)، الذي اشتق من الفعل (Implicuer) بمعنى تضمّن، واشتمل على<sup>(1)</sup>.

كما جاء في معجم (LARUSSE. Junior) مصطلح (Implication)، الذي اشتق من الفعل (Implicuer) بمعنى التعبير بطريقة غامضة وخفية<sup>(2)</sup>

من خلال هذه التعريفات اللغوية لمصطلح استلزام (Implication) يتبين لنا أن "بول غرايس" في اعتماده على هذا المصطلح ينطلق من فكرة مفادها أن معظم عبارات اللغة تحمل بالإضافة إلى معناها الحرفي المباشر معنى آخر مضمّر تتحدد دلالاته داخل السياق الذي يرد فيه.

ويرجع البحث في الاستلزام التخاطبي إلى المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف بول غرايس في جامعة "هارفارد" سنة 1957م تحت عنوان "المنطق والتخاطب" ومحاضرات 1971م بعنوان "الافتراض المسبق والافتضاء التخاطبي"<sup>(3)</sup>.

وقد جاءت أعمال "بول غرايس" منبثقة من دراسته للمعنى، الذي يصنّفه إلى معنى طبيعي (Natura Meaning) ومعنى غير طبيعي (non-Natura Meaning)؛ حيث إنّه يقارن أمثلة من قبيل « يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق »، و« تدل البثور المنتشرة على جلد زيد أنه يعاني من مرض جذري الماء »، بأمثلة من قبيل أن يقول: زيد لعمر و« إن غرفتك زربية خنازير »، فإنه يقصد أن غرفة عمرو وسخة وغير مرتبة؛ إذ توافق الأمثلة الأولى "الدلالة الطبيعية" في ظواهر وضعت في علاقة مع أعراضها أو

(1) Adapter : Youssef M. Reda, Mini AL- kAMEL, librairie du Liban Puplichers S.A.L, Peyrouth, Liban, 1998, P163.

(2) Adapter : Chantal Pages et autres , Larousse,junior,pollina,paris,France,2011,p518.

(3) ينظر: صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص13.

نتائجها، وتوافق الأمثلة الثانية "الدلالة غير طبيعية"، فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها<sup>(1)</sup>.

ويعرّف "بول غرايس" "الدلالة غير الطبيعية" بقوله: «نقول إن القائل قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة فلذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذا الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته. ويرتبط مفهوم الدلالة غير الطبيعية ارتباطاً وثيقاً بأحد معاني الفعل الانجليزي (To mean) وهو المعنى الذي نترجمه بالفرنسية إلى (Vouloir dire) (قصد). وهكذا يشدد "غرايس" في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا»<sup>(2)</sup>.

إن ما نلاحظه من قول "غرايس" هو أن "الدلالة غير الطبيعية" في ارتباطها بمقاصد المتكلم، تشكل محور الفهم الذي يهدف المتلقي للوصول إليه، والإفهام الذي يقع على عاتق المتكلم «فاللغة لا تمثل الواقع فقط، بل تقيم علاقات بين المتكلمين، وبين الأقوال التي ينتجونها، والقول ليس مجرد حامل للخبر، بل يدخل ضمن نسق اللغة»<sup>(3)</sup>.

لذا فقد أخذ القصد لدى "غرايس" حظاً وافراً من الاهتمام؛ حيث إنه يرتبط بالمتكلم و بما يدور في ذهنه باستمرار أثناء إصداره لمفوضاته، سواء أكان ذلك مرتبطاً بما صرّح به من ملفوظات أم لم يرتبط، ويتصل أيضاً بوظيفة المتلقي الأساسية كمساعد في تأويل الملفوظات أم في تبليغها عموماً؛ فمن الناحية المنهجية، يؤدي القصد دوراً محورياً في تأويل النصوص والملفوظات، باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرّح عن مقاصده إلا قليلاً، وعلى المحلل، في هذا المجال، أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم، من جهة، وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات

(1) ينظر: أن رويول وجاك موشلار، مرجع سابق، ص53.

(2) أن رويول وجاك موشلار، مرجع نفسه، ص53.

(3) صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص20.

من جهة أخرى؛ وفي هذا النطاق، لا يمكن أن نتحدث عن انسجام الخطاب إلا بالتحري من الخطابات ذاتها، والرُّكون إلى معرفة القصد الذي أصدر هذه الخطابات<sup>(1)</sup>.

إن كل كلام يقتضي وجود قصد وهذا ما يؤكد "طه عبد الرحمن" في قوله: «الأصل في الكلام القصد»<sup>(2)</sup>.

ويمكن أن نحدد ماهية الاستلزام في عبارة موجزة على أنه: «عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية»<sup>(3)</sup>.

وهكذا فالاستلزام هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم، ولكنه يضم في البنية العميقة للجملة.

خلاصة الحديث فيما سبق أن التَّمييز بين "المعنى الطبيعي" و"المعنى غير الطبيعي" عند "غرايس"، واهتمامه بمسألة القصدية، التي يعول عليها في فهم ما يدور بين المتخاطبين، الذين يسعون إلى استحضارها في حواراتهم اليومية ليفهم كل طرف منهم مقصد محاوره، ومن ثم الوصول إلى الشيء الذي يبتغي إيصاله المتكلم للمستمع جعله يؤسس لنظرية الاستلزام التخاطبي.

## 1- الخطاب كبنية تفاعلية:

ينطلق التفكير بالخطاب (Discours) من مبدأ قوامه أن اللُّغة ليست نظاما مغلقا: لا يمكن أن تنفصم عن أوجه استخدامها، كما لا يمكننا الفكك من أحداث الواقع

(1) ينظر: بلخير عمر، مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، مجلة الأثر، العدد4 ورقلة، الجزائر، ص253.

(2) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998 ص103.

(3) صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص78.

فدراسة الخطاب ليست دراسة الفونيم، ولا الكلمة، ولا حتى الجملة، وإنما هي وحدات أكثر امتدادا أيضا، يمكن أن تبلغ النص وحالة تلفظه الفعلية (...) يفترض كل تفكير في الخطاب نظرية للوظائف الأساسية للغة.<sup>(1)</sup>

ولقد اعتبر "أحمد المتوكل" الخطاب: " كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات " ؛ حيث يفاد من هذا التعريف ثلاثة أمور هي:

أولاً: تحييد الثنائية التقابلية جملة / خطاب؛ حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانياً: اعتماد التواصلية معياراً للخطابية.

ثالثاً: إقصاء معيار الحجم من الخطاب<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا الأساس، أصبح الخطاب يشمل عناصر عديدة ساهمت في تشكيل الخطاب وأخرجته إلى الوجود بعيداً عن حيز الجملة، لتحقيق الهدف المرجو وهو التواصل وبصرف النظر عن حجم هذا الخطاب ما دام الهدف واحد.

وقد اصطبغ الخطاب بصيغة جديدة في ظل الدرس التداولي الذي أعطى له بعداً جديداً ؛ حيث نجد "طه عبد الرحمن" يؤكد على فكرة مفادها أنه إذا كان حدُّ الخطاب "كل منطوق موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً، فإن العلاقة التخاطبية تتحدد من جانب المتكلم بالتوجه إلى المستمع، وإفهامه مراده ومن جانب المستمع بالتلقي من

(1) ينظر: بول آرون جاك آلان قبالا، معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص478 و479.

(2) ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية " دراسة في الوظيفة والبنية والنمط " ، دار الأمان، الرباط، ط1 2010، ص24.

المتكلم وفهم مراده، فاعلم أن هذه العلاقة لا يمكن أن تنحصر في عملية نقل مضمون القول من أحد الطرفين إلى الآخر" (1).

وهذا يعني أن المعاني التي يتم نقلها من طرف المتكلم ليست واحدة؛ إذ تشمل المعاني الصريحة التي تدل عليها العبارة اللغوية المستقلة عن مقامات إنجازها، و تشمل المعاني الضمنية التي ترتبط بمقامات إنجازها؛ فالفعل الخطابى يتكون من قوة خاصة (Forces) ومحتوى قضوي (Contenu- propositonnel)؛ فالمحتوى القضوي للفعل الخطابى هو حالة الشيء الذي تصفه الجملة، ويقدم "أوستين" ثلاثة مقاييس للتعرف على فعل الخطاب وهي:

- إنَّه فعل ينجز في الكلام ذاته وليس نتيجة تنتظر من الكلام.

- إنَّه فعل قابل للتفسير بواسطة صيغة إنجازية.

- إنَّ الفعل الخطابى دائماً طبيعى اصطلاحى تواضعى (2).

ومن هنا يمكن القول إن الخطاب أصبح يشمل فضاء واسعاً؛ لأنه لم يعد ينحصر في البنية اللغوية المجردة، بل أصبح يهتم بكل الأطراف الفاعلة في العملية التخاطبية وكذا المقامات التي تنجز فيها عبارات اللغة بما تحمله من معان حرفية، ومعان مستلزمة.

## 2- خصائص الاستلزام التخاطبي:

إنَّ المتكلم ينشئ الكلام انطلاقاً من مراعاة حال مخاطبه، الذي يختاره بعناية لأنه يدرك أن بناء الفعل الكلامى لا يكون من العدم، بل له خلفيات متنوعة تسهم العديد من الظروف في بنائها؛ فالمُخاطَب يمثل الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف معين، ويجسد

(1) ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص112.

(2) ينظر: علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط،

1421هـ، 2000، ص71.



ذاته من خلال بناء خطابه باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنياً والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامات اللغوية الملائمة<sup>(1)</sup>، وبإمكاننا أن نجمل خصائص الاستلزام التخاطبي في الآتي<sup>(2)</sup>:

- إن الاستلزام التخاطبي قابل للإلغاء، ويحدث ذلك إذا عمد المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المُخاطَب، وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة.

كأن تقول قارئة لكاتب مثلاً: « لم أقرأ كل كتبك »، فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها، أمّا إذا قالت: « الحقيقة أنني لم أقرأ أي كتاب من كتبك »، فيكون بذلك ردها إلغاءً لأي استلزام.

- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى القضوي الدلالي: مما من شأنه أن يجعل الاستلزام التخاطبي متصلاً بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل فيها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ويتضح ذلك جلياً من خلال المثال الآتي:

لا أريدك أن تتسلي إلى غرفتي على هذا النحو.

أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

(1) ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004 ص111.

(2) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، 2002 ص38 و40.

إن عدم الرضا عن هذا السلوك ما يزال قائماً، وهو ما يستلزمه على الرغم من  
تغير الصياغة في القول.

- يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة؛ فالاستلزام متغير.

ولتوضيح الأمر نسوق المثال الآتي:

إذا سألت كم عمرك؟ فهذه العبارة اللغوية تحمل قوة إنجازية حرفية متمثلة في (السؤال)  
لأجل العلم بواسطة الأداة (كم)؛ أي أنك تبحث عن السن الحقيقي للشخص.

وقد يخرج هذا القول إلى إفادة معنى (التوبيخ)؛ أي توجيه النقد لتصرف لم تقبله  
من هذا الشخص؛ لأنه تصرف بطيش ولم يحسن التصرف.

وقد يكون (للحث)؛ أي حث هذا الشخص على تحمل نتائج تصرفاته واتخاذ  
قراراته بمفرده.

فكان الاستلزام (أ) طلب للعلم، والاستلزام (ب) توبيخاً إذا كان المسؤول شخصاً عمره  
15 سنة، والاستلزام (ج) حثاً لهذا الشخص على تحمل المسؤولية؛ لأنه في سن النضج  
يستطيع تحمل تبعات تصرفاته.

- يمكن تقدير الاستلزام؛ فالمخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه  
الكلام.

ففي المثال السابق نحتاج لفهم قصد المتكلم وغاياته إلى القيام بعمليات استدلالية  
لأن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في (السؤال) تحتمل أكثر من معنى وهذا يخضع  
للمقام المناسب للكلام؛ فقد يكون مقام الكلام يستدعي السؤال لمعرفة العمر الحقيقي، وقد

يكون مقاما يستدعي (التوبيخ) على فعل لا نرضاه، وقد يكون مقاما (للحث) وحمل الشخص على تحمل ما بدر منه من أفعال.

لقد سعى "غرايس" من خلال هذه القواعد إلى وضع قوانين تضبط العملية التخاطبية التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تَبْلُغ الغاية في الوضوح؛ بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمُخَاطَب معاني صريحة، وقد تكون معاني ضمنية تخرج عن إحدى القواعد مع المحافظة على المبدأ العام الذي يفرضه "مبدأ التعاون" (\*).

فإذا وقعت هذه المخالفة تنتقل الجملة من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية<sup>(1)</sup>.

## ثانيا: الاستلزام التخاطبي في الثقافة العربية:

### 1- مفهوم الاستلزام التخاطبي:

لقد تنوعت صور الاهتمام بدراسة الخطاب في الثقافة العربية واختلفت ترجمة المفاهيم التي طرحتها المقاربة التداولية، وجدير بنا أن نقف عند الدلالات التي تطوف

(\*) سيتم الحديث عنه في الفصل الثاني مع التطبيق.

(1) ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 239.

حول مصطلح الاستلزام في المفهوم اللغوي والاصطلاحي، لمعرفة إلى أي مدى وصل الوعي العربي في معالجته لهذه الظاهرة التداولية.

### 1-1- تعريف الاستلزام لغة:

الاستلزام في اللغة من (لَزِمَ)، وقد ذُكِرَ في "لسان العرب": « (لَزِمَ) الشَّيْءَ يَلْزِمُهُ لَزْمًا وَلِزُومًا وَلِزَامًا وَالنَّتَزَمَهُ وَالزَّمَهُ إِيَّاهُ فَالنَّتَزَمَهُ وَرَجُلٌ لَزِمَهُ الشَّيْءَ وَلَا يُفَارِقُهُ »<sup>(1)</sup>.

وجاء في "معجم الصحاح للرازي": « (لَزِمَ) مِنْ لَزِمْتُ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ، لَزُومًا وَلِزَامًا، وَلَزِمْتُ بِهِ وَ لَزَمْتُهُ، وَالزَّمَهُ الشَّيْءَ فَالنَّتَزَمَهُ »<sup>(2)</sup>.

وورد في "تاج العروس للزبيدي": « هُوَ لَزِمَهُ، أَي لَزِمَ شَيْئًا لَا يُفَارِقُهُ »<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك قول كثير عزة:

فَمَا فَرَحَ الدُّنْيَا بِبَاقٍ لِأَهْلِهِ \* وَلَا شِدَّةَ الْبَلْوَى بِضَرِيَّةٍ لِأَزِمِ<sup>(4)</sup>

إن ما نلاحظه من جملة هذه التعريفات هو أن معاني الجذر (لَزِمَ) تدور في فلك اللزوم وعدم المفارقة.

### 2-1- تعريف الاستلزام اصطلاحاً:

أ- عند القدامى:

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، مادة(لزم)، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة دط ، 1119، ص4027.

(2) ينظر : محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق مصطفى البغا، المجلد5، مادة(لزم)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1997، ص494 و 495.

(3) ينظر : مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي سيدي، المجلد17، مادة(لزم)، دار الفكر دط، 1994، ص648 و 649.

(4) ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1971، ص225.

لقد أسهب علماء العربية القدامى في الاهتمام بمواضيع عديدة شكلت قطب الرحي في الدرس العربي؛ فقد عرف عندهم ما يسمى بالاستلزام وإن لم يسم بشكل صريح؛ حيث درسوه تحت مسميات عديدة وفي علوم متعددة كالنحو، والبلاغة، وأصول الفقه.

## 1. النحويون:

لقد أولت المصنّفات اللغوية اهتماما كبيرا بالمُخاطَب الذي كان حاضرا في ذهن عالم اللغة عند قراءته للمسائل النحوية وتوجيهها، ولا غرابة في ذلك؛ لأنّ اللغة نظامٌ تواصلِي ترابطي ينبثق من المسافة بين المتكلم والمُخاطَب، ولا يمكن لأي كلام، أو قول أن يؤدي غرضه إن لم يكن معنيا بالمُخاطَب ومدى إدراكه للمعطيات التواصلية حتى أصبح بالإمكان القول: « إنّ التوجيهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة المُخاطَب في محاولة لإنجاح التواصل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق استراتيجية ميكانيكية تلتفت إلى واضع اللغة، وإلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيس على المخاطَب الرئيس الذي يمكن عده محور الخطاب»<sup>(1)</sup>.

ويؤكد أغلب الدارسين المحدثين أن النحو العربي نحو تداولي بامتياز ومن بين هؤلاء: "إدريس مقبول" الذي يرى أن المتصفح لكتاب "سيبويه" "الكتاب" يجد أنّه نحو وظيفي وتداولي؛ لأنّه نسق منتظم اللسان العربي مبني على توجيه الدلالات التواصلية من قبيل المتكلم والمُخاطَب، والسِّيَاق التخاطبي ومقاصد المتخاطبين واستلزمات الحوار<sup>(2)</sup>.

إنّ الظواهر النحوية التي حملت على علم المخاطب تثبت أن النُحاة كانوا يراعون التداول الاستعمالي ليس في الأداءات الكلامية فقط، وإنّما يهتمون بها في توجيه المسائل النحوية، ووضع القواعد وتعليلها، مما يثبت بوجه أو بآخر مرونة القاعدة النحوية، وتكيفها

(1) عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 7، العدد 2، 2011، ص 103 و 104.

(2) ينظر: إدريس مقبول، مرجع سابق، ص 77.

مع متلقي اللُّغة من جهة، وابتعادها عن التنظير الفلسفي الخارج عن الأطر الاستعمالية التي طالما أتهم الفكر النَّحوي به؛ فاللُّغة نشأت في رحم الاستعمال<sup>(1)</sup>.

وربما لا يوجد رأي أكثر صراحة من هذا الرأي من الحديث عن "الإضمار" الذي تحدث عنه "سيبويه" وبين غايته والتمثّل في قوله: « وائِمْأَ أضْمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا؛ ولأنَّ المُخاطَبَ يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المُخاطَبَ ما تعني، أنَّه لا بأس عليك، و [ ولا ضر عليك ]، ولكنَّه حذف لكثرة هذا في كلامهم ولا يكون هذا في غير لا عليك »<sup>(2)</sup>.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن كل نشاط لغوي يحمل غاية يبتغيها المتكلم فقد تتسم بالوضوح والجلء، كما قد تتسم بالغموض والخفاء؛ لأنها تخضع لمقاصده، وبهذا يصبح الاستعمال هو المعيار الذي يتحكم في سبكنا لعبارات اللُّغة.

## 2. البلاغيون:

يعد "عبد القاهر الجرجاني" و"أبو يعقوب السكاكي" من أبرز العلماء الذين تحدثوا عن قضايا "المعنى" وفصلوا الحديث في مسائله المتعددة؛ فقد تحدث "الجرجاني" عن "المعنى" و"معنى المعنى"؛ حيث إنَّه يقول: « أن تقول "المعنى" و"معنى المعنى" تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللَّفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللَّفظ معنى معنى ثم يفضي بك إلى معنى آخر »<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: عمر محمد أبو نواس، مرجع سابق، ص 106.

(2) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ 1988، ص224.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة محمد رضوان الذّاية وفايز الذّاية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1 1428هـ / 2007، ص269.

من خلال هذا القول ندرك أن "الجرجاني" يؤكد على فكرة مفادها: أن المعنى ليس واحدا فالعبارة اللغوية لا تقف على "المعنى الظاهر" فقط وإنما تخرج إلى معاني مستلزمة يقتضيها السياق.

وقد عقد "الجرجاني" فصلا سمّاه: "في اللفظ يطلق والمراد به غيره" وهذا ما يوضحه قوله: اعلم أن لهذا الضرب وتفننا لا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين: "الكناية" و"المجاز". والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: "هو طويل القامة"، و"كثير رماد القدر" يعنون كثير القرى. وفي المرأة: نَوْمُ الضْحَى والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر، من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفلها أمرها ردف ذلك أن تنتم إلى الضْحَى<sup>(1)</sup>.

ويخرج الكلام من هذا القول عن أصل الوضع على سبيل المجاز الذي ينقل المعنى من معنى صريح إلى معنى مستلزم وقد حصر "الجرجاني" ذلك في "المجاز" و"الكناية".

كما نجد "السكاكي" لا يبتعد كثيرا عن "الجرجاني" فقد تحدّث عن المعنى الصريح و المعنى المستلزم انطلاقا من حديثه عن الدلالات الوضعية والدلالات العقلية، فالمعاني الصريحة تظهر على مستوى الدلالات الوضعية؛ لأنها معاني مباشرة.

(1) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص110.

يقول: « لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وتسمى هذه "دلالة المطابقة" و"دلالة وضعية"»<sup>(1)</sup>.

أما المعاني المستلزمة فتظهر على مستوى الدلالات العقلية حسب المقام الذي ترد فيه.

يقول "السكاكي": « ومتى كان لمفهومها [ الدلالة الوضعية ] ذاك ولنسمه أصليا تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل، سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها الأصلي، كالتقف مثلا على مفهوم البيت، ويسمى هذا "دلالة التضمنين" و"دلالة عقلية" أيضا، أو خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه "دلالة الالتزام" و"دلالة عقلية" أيضا»<sup>(2)</sup>.

ومن الملاحظ أن "السكاكي" اعتمد المنطق الأصولي القائم على اختلافات المذاهب الكلامية، ويتضح ذلك بصفة جلية عند دراسة ما ورد في كتابه "مفتاح العلوم".

لقد تحدّث "السكاكي" عن "ثنائية الخبر و الطلب"، وفصل فيها كثيرا خاصة ما تعلق بالجزئية الثانية.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص438.

(2) السكاكي، مصدر سابق، ص438.

(\*) الخرق (Violation): يحصل الخرق عند "غرايس" عندما ينتهك المتكلم إحدى المبادئ المتفرعة عن "مبدأ التعاون".

(\*\*) والمتمثلة في التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء.



وعلى العموم يمكن القول إن الجهود التي قدمها كل من "الجرجاني" و"السكاكي" تعد من صميم البحث التداولي وخاصة تلك التي قدمها "غرايس".

فإذا ما تم خرق(\*) إحدى القواعد يخرج الكلام عن معناه الحرفي إلى معنى مستلزم.

ومن هنا فقد أدرك "السكاكي" قد أدرك أن خرق أحد شروط إجراء معاني الطلب الخمسة(\*\*) يؤدي إلى ظهور دلالات جديدة.

### 3. الأصوليون:

لقد وقف الأصوليون على دلالة النصوص وحللوها؛ حيث استخلصوا منها قسمين أساسيين:

أ- أولهما: ما نسميه بالمعنى الحرفي، ويسميه الأصوليين بدلالة المنظوم أو (المنطوق).

ب- ثانيهما: ما نسميه بالمعنى المستلزم ويشمل الدلالات التابعة التي يستلزمها النص أو تسبق إلى الفهم من النطق به دون أن تدل عليها الألفاظ بحرفيتها، وكل الدلالات التي تفهم من النص عقلاً دون أن تدل عليها عباراته الحرفية<sup>(1)</sup>.

وهذا ما ذهب إليه غرايس (P.Grice) في حديثه عن الدلالة الوضعية التي ترتبط بمفردات الجملة وتركيبها، أما دلالة المفهوم التخاطبي فهي معاني ضمنية تتجاوز مفردات الجملة؛ لأنها مرهونة بالسياق.

(\*) الخرق (Violation): يحصل الخرق عند "غرايس" عندما ينتهك المتكلم إحدى المبادئ المتفرعة عن "مبدأ التعاون".

(\*\*) والمتمثلة في التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء.

(1) ينظر: علي آيت أوشان، مرجع سابق، ص 126 و 127.

والمقابلة بين الدلالات الوضعية والدلالات التبعية هي مقابلة بين التصريح والتضمن في إطار التواصل، فمقابلة الدلالة الأصلية تقابل المصطلح الانجليزي (Denotation) ويعني الدلالة الحقيقية، ومصطلح الدلالة التابعة يقابل مصطلح (Connotation) ويعني الدلالة الضمنية<sup>(1)</sup>.

ومن هنا برزت عناية علماء الأصول بالبحث في الدلالة؛ فقسموها إلى دلالة مطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة التزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على ما وضع له بالمطابقة؛ كدلالة لفظ الإنسان على معناه. وعلى جزئه بالتضمن؛ كدلالة لفظ الإنسان على ما في معناه من الحيوان أو الناطق، والمطابقة أعم من التضمن لجواز أن يكون المدلول بسيطاً لا جزء له.

أما دلالة الالتزام، فهي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج فعند فهم مدلول اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازم، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً، ودلالة الالتزام وإن شاركت دلالة التضمن؛ غير أنه في التضمن لتعريف كون الجزء داخلاً في مدلول اللفظ؛ فذلك كانت دلالة التضمن لفظية بخلاف دلالة الالتزام، ودلالة الالتزام مساوية لدلالة المطابقة ضرورة امتناع خلو مدلول اللفظ المطابق عن لازم، وأعم من دلالة التضمن لجواز أن يكون اللازم لازم له<sup>(2)</sup>.

وكثيراً ما يكون التمييز في التراث الأصولي بين معنيين: " المعنى و المعنى

المراد (المقصود) "؛ ففي مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ [الإسراء 23/22].

(1) ينظر: موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، الوائل للنشر، سوريا، دمشق، ط1، 2002 ص98.

(2) ينظر: الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الصمعي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ/2003م، ص32 و 33.

ينبغي أن لا يفهم تحريم الضرب والأذى من التأنيف؛ فالمعنى المقصود لا يفهم من معنى اللفظ العاري عن القرينة، لكن إذا دلت قرينة الحال عن قصد المتكلم، فعند ذلك يدل لفظ التأنيف على تحريم الضرب، فهو ليس مقصودا في نفسه بل يقصد به (التنبيه) على منع الإيذاء بذكر أقل درجاته (...). وليس الإلحاق الضرب أيضا بطريقة القياس هو الذي يتصور أن يفضل عنه المتكلم ولا يقصده بكلامه، وهاهنا المسكوت عنه هو الأصل في القص الباعث عن النطق بالتأنيف وهو الأسبق إلى فهم السامع فهذا مفهوم من لحن القول وفحواه وعند ظهور القرينة المذكورة، ربما تظهر قرينة أخرى تمنع هذا الفهم<sup>(1)</sup>.

فالواضح أن هذه الآية الكريمة تدل عباراتها على مقصود سياقي وهو (النهي) عن التعفف والنهر، كما هو واضح أن العارف بقواعد التخاطب، أن ما وقع الإخلال به ليس قاعدة لغوية، وإنما قاعدة تخاطبية مقتضاها أن نفي الأقل يلزم عنه نفي الأكثر ما لم يوجد ما يمنع ذلك والظاهر أن (النهي) عن التأنيف يستلزم بذلك نفي ما فوقها من مراتب الإيذاء مثل الشتم والقتل<sup>(2)</sup>.

وفي هذا يؤكد "طه عبد الرحمن" أن "دلالة المخالفة" عبارة عن استلزام القول بمعنى تابع للمعنى العباري مع توسط دليل مشترك تكفي في إدراكه معرفة قواعد التخاطب ومن غير توقف فائدة القول على هذا المعنى، ويتم ذلك عن طريق اللجوء إلى قواعد التخاطب.

مما سبق يمكن القول إن علماء الأصول قد انكبوا على دراسة النصوص القرآنية وعملوا على استنباط الأحكام الشرعية من خلال تأويلهم للنص القرآني لفهم مقاصده كما أنهم اهتموا بالمعنى وقسموه إلى "معنى حرفي"، ومعنى تابع أفضى إلى ثلاث أنواع من الدلالات والمتمثلة في "دلالة المطابقة"، و"دلالة التضمن"، و"دلالة الالتزام".

(1) ينظر: محمد أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ / 1994م، ج1، ص263.

(2) ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص117.

ومن الواضح أن الاقتراحات التي قدمها الأصوليون تشبه تلك التي عالجها "غرايس" تحت مسمى "الاستلزام التخاطبي"، انطلاقاً من تمييزه بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي؛ إذ يتعلق الأول بدلالة المنطوق، ويتعلق الثاني بدلالة المفهوم.

### ب- عند المحدثين:

إن عدداً من الباحثين المحدثين العرب قد وقفوا على الجهود التي قدمها القدامى في سبيل دراسة البعد الاستعمالي للغة، استناداً إلى هذه المنطلقات النظرية اللغوية العربية، فعنوا بأطراف التواصل ومقاصد المتكلمين، وحال المُخاطَب ومقام الخطاب.

وقد اختلفت الرؤى في معالجة القضايا التي أثارها هؤلاء، وسنورد بعض النماذج المتمثلة في رؤية كل من: "طه عبد الرحمن"، "أحمد المتوكل"، "مسعود صحراوي"...

### 1. طه عبد الرحمن:

ينطلق "طه عبد الرحمن" من التراث ليقف على الزخم العربي في التفكير اللغوي ولا أدل على ذلك قوله: « لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الاستناد إلى مجال تداولي متميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة ومنضبط بقواعد محددة يؤدي الإخلال بها إلى آفات تضر بهذه الممارسة »<sup>(1)</sup>.

لقد اخنط "طه عبد الرحمن" لنفسه منهاجاً جديداً في التفكير، دعامة الأساسية المعرفة العربية الخالصة ويتجلى هذا في قوله: « اجتهدنا قدر المستطاع في الأخذ بأسباب اللغة العربية في التعبير والتبليغ، ووظفناها في التنظير لموضوع هذا البحث [كتابه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام] »<sup>(2)</sup>.

(1) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2005، ص243.

(2) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2000، ص 29.

وتحدث "طه عبد الرحمن" في كتبه "اللسان والميزان" عن إضمارات التداولية ضمن اقتضاءات الأقوال عند الأصوليين؛ حيث ذهب الباحث إلى التمييز بين الإضمار الحذفي الذي يخرج القول إلى المجاز، والإضمار الذي لا ينصرف القول فيه عن مدلوله الأصلي<sup>(1)</sup>.

كما أن "طه عبد الرحمن" قد اقترح مبداءً مكملاً للمبدأ التعاوني الذي اقترحه "بول غرايس" والمتمثل في "مبدأ التصديق" واعتبار الصدق والإخلاص يجمع فيه بين الجانب التبليغي والتهديبي بمراعات أخلاقيات التعاون؛ حيث اتخذ هذا المبدأ أصوله من التراث الإسلامي صوراً مختلفة منها: "مطابقة القول للفعل" و"تصديق العمل للكلام"<sup>(2)</sup>، ويقوم هذا المبدأ على عنصرين اثنين هما:<sup>(3)</sup>

- "نقل القول": ويتعلق بالجانب التبليغي.

- "تطبيق القول": الذي يتعلق بالجانب التهديبي.

ويهتم "مبدأ التصديق" بالجانب التبليغي والجانب التهديبي؛ وتتمثل المبادئ المتفرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التبليغي تتمثل في<sup>(4)</sup>:

- النَّفْع والضرر و صيغتها: ليكن كلامك لجلب نفع أو لدفع ضرر.

- الحاجة و صيغتها: ليكن كلامك على قدر الحاجة.

- الأسلوب و صيغته: لتختار أسلوباً ملائماً للمتكلم.

وتتمثل المبادئ المتفرعة عن مبدأ التصديق في جانبه التهديبي في<sup>(1)</sup>:

(1) ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 112.

(2) ينظر: نفسه، ص 216.

(3) ينظر: نفسه، ص 249.

(4) ينظر: نفسه، ص 249.

- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.
- قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى غيرك.
- قاعدة الإخلاص: لتكن في توددك للغير متجرداً من أغراضك.

ويرى "طه عبد الرحمن" أن لهذه الأصناف من الصدق أفضليات ثلاث هي<sup>(2)</sup>:

- أن يفعل المتكلم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.
- أن يسبق فعل المتكلم قوله وفعله.
- أن يكون المتكلم أعمل بما يقول أفضل له من أن يكون غيره أعمل به.

مما سبق نستنتج أن "طه عبد الرحمن" قد بنى "مبدأ التصديق" انطلاقاً من إطلاعه على التراث العربي الإسلامي يقول: « إن العقل في اللغة العربية وبالتالي في الفكر العربي يرتبط أساساً بالسلوك والأخلاق »<sup>(3)</sup>.

ومن هنا؛ فالفكر العربي يتجاوز النزعة الموضوعية والتفكير العقلي المجرد من القيم الخلقية، فواقعية القيم تتجاوز الأمر الذاتي مرتبطاً بالانفعالات والعواطف والأحوال لأنها أمر يقبل التبليغ والفهم كما يقبل النظر والتحليل المشترك<sup>(4)</sup>.

وتبقى هذه الجهود التي قدمها "طه عبد الرحمن" جهوداً رائدة؛ لأنها تمثل رؤية مستنيرة استطاعت أن تجمع بين ما هو غربي، وبين ما هو عربي، وتحاول استخلاص مبدأ ينظم التواصل بين المتخاطبين وهو "مبدأ التصديق".

## 2. أحمد المتوكل:

(1) ينظر: نفسه، ص250.

(2) ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص251.

(3) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص35.

(4) ينظر: نفسه، ص36.

لقد عمل "أحمد المتوكل" على تلقي الدرس اللغوي الغربي، وحاول إعطاء اقتراحات لوصف ظاهرة "الاستلزام التخاطبي"، من خلال مجموعة من المؤلفات نذكر منها: كتابيه "دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي"، و"اللسانيات الوظيفية".

وقد اهتم "أحمد المتوكل" بالعبارة اللغوية ودلالاتها من خلال تصنيفه لها (معنى صريح يتضمن المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية، ومعنى ضمني يتضمن الاقتضاء العرفي والاستلزام المنطقي، والاستلزام الحوارية الذي يتفرع بدوره إلى استلزام حوارية خاص وآخر معمم)<sup>(1)</sup>.

هذا وقد أثر "أحمد المتوكل" استخدام مصطلح "الاستلزام الحوارية التخاطبي" تبعاً لما جاء به "بول غرايس".

وقد عني "أحمد المتوكل" بظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث العربي من خلال الوقوف على الاقتراحات التي قدمها "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم"، وتمثلت جهوده في هذا الجانب في تقديمه لتعميمات لوصف ظاهرة الاستلزام الحوارية اقتداءً باقتراحات "السكاكي" والتي تتمثل في<sup>(2)</sup>:

**التعميم 1:** « تنتقل الجملة من الدلالة على معناها الأصلي (س) إلى معنى آخر (ص) بالانتقال خرقاً، من احد شروط إجراء (س) إلى ما يقابله من شروط إجراء (ص) ». ويمكن أن نشق منه التعميم الجزئي الآتي:

**التعميم 2:** « تنتقل الجملة الاستفهامية من الدلالة على السؤال إلى الدلالة على التمني بالانتقال، خرقاً من شرط طلب ممكن الحصول إلى شرط طلب غير ممكن الحصول ». »

(1) ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2010، ص29.

(2) أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1406هـ.

1986م، ص95 و96

وبالتالي فالمعنى ليس واحد؛ إذ تنتقل الجملة من معنى أصلي إلى معنى آخر ويحصل هذا الانتقال نتيجة خرق إحدى القواعد التي يجري عليها المعنى الأصلي ويسمى هذا المعنى الجديد بالمعنى المستلزم.

### 3. مسعود صحراوي:

إن إطلالة بسيطة على كتاب "مسعود صحراوي" المعنون ب: "التداولية عند العلماء العرب"، والذي قدّم فيه وصفا لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، تجعلنا ندرك أن هذا الباحث قد عالج هذه القضية، وقد أثر أن يطلق عليها تسمية الأقوال المضمرّة (Les sous-entendus)، بوصفها النوع الثاني من<sup>1</sup> متضمنات القول، التي ترتبط بوضعيات الخطاب ومقامه، وهي ما سمّاه "سيرل" الأفعال الكلامية غير المباشرة<sup>(2)</sup>.

كما أثر "مسعود صحراوي" مصطلح "الاستلزام الحواري" ونسبه إلى "غرايس" باعتبار أن معاني اللغة الطبيعية قد تدل على معنى غير محتواها القضيوي؛ إذ وضع مشجر توضيحي لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، بنفس التشجير الذي وضعه "أحمد المتوكل"<sup>(\*)</sup> لوصف هذه الظاهرة<sup>(3)</sup>.

ومن الملاحظ أيضا على إسهامات "مسعود صحراوي" هو اهتمامه بمصطلح الغرض أو القصد، الذي عرف في عرف النحاة والبلاغيين والأصوليين، وهذا دليل على

1

(2) ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 35 و 36.

(\*) وستكون لنا وقفة عند هذا المشجر في الفصل التطبيقي.

(3) ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 35 و 36.



الأهمية التي تحض بها المقاصد في الخطاب؛ ذلك أنها تحدد الوظائف النحوية، وتقربها لأذهان المخاطب فيتمكن من فهمها<sup>(1)</sup>.

ولا شك أن القصد قد شكل الركيزة الأساس التي قامت عليها نظرية الاستلزام التخاطبي، خاصة ما تعلق منها باقتراحات "غرايس" عندما ربط المعنى غير الطبيعي بفهم مقاصد المتكلم.

(1) ينظر: نفسه، ص 201.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن "الاستلزام التخاطبي" هو من أبرز القضايا التداولية؛ فهو يهتم بالمعنى ويدرس الكيفية التي يتم الانتقال بها من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، وقد أصبح هذا البحث نظرية لها جهازها المفهومي ومنهجها التحليلي خاصة بعد الاقتراحات التي جاء بها "بول غرايس" والمتمثلة في "مبدأ التعاون" وحكم المحادثة.

سنتحدث بشيء من الاستفاضة في "مبدأ التعاون" والحكم المتفرعة عنه في الفصل الثاني، أين سنحاول إخضاع خطاب "كليّة ودمنة" لمبدأ التعاون محاولة منا لمعرفة مدى إمكانية مقارنة هذا النص تداولياً، ومن ثم تبيين الخرق القابع خلف المحتوى القضوي للعبارة اللغوية.



## الفصل الثاني:

الاستلزام التخاطبي: المنجز والمحتوى القضوي وقانون

التخاطب

توطئة:

أولاً: الاستلزام التخاطبي وقوة القصد الحوارى

ثانياً: الصورة المجازية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم

1- القول المجازى

2- قول الرمز والولوج إلى عالم المعنى

ثالثاً: قوانين الخطاب ومستويات اشتغالها فى كلية ودمنة من منظور "بول

غرايس"





توطئة:

تقوم التداولية في أبحاثها على دراسة اللغة العادية في تعبيرها عن الواقع وخطاب "كليلة ودمنة لابن المقفع" (\*) محاكاة للواقع، فالدافع الذي دفع صاحبه لتأليف الكتاب دافع جاء وليد الظروف الزاهنة في عصره، ومن اللافت للانتباه أن كتاب "كليلة ودمنة" هو كتاب ذو أصول هندية، قام "ابن المقفع" بترجمته ونقله إلى العربية، وقد صرح بذلك في عرض الكتاب في قوله: « هذا كتاب كليلة ودمنة، وهو مما وضعت علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا بها أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا » (1).

وكتاب "كليلة ودمنة" يكتنز بالدلالات التي تتشابه وتتشعب دروبها من خلال البحث عما وراء اللغة، التي تركز على مواضع مضمرة، تصعب مهمة البحث عنه لارتباطها بفرضيات إنجازها، ومحتواها القضيوي الذي يحمل قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة.

---

(\*) هو روزبة بن دازويه فارسي الأصل، ولد في البصرة (724 / 859م) ونشأ مجوسياً مستعرباً بين آل الأهمم الذين اشتهروا بالفصاحة والعلم، وقد أتقن اللغتين وأدابها: الفارسية، لغة قومه، والعربية، لغة الدولة والبلاد التي نشأ فيها، ولما مات والده (المقفع) أخذ يتكسب بصناعة الكتابة، فكتب في خدمة آل هبيرة، عمال الدولة الأموية، وكان يومذاك في العشرين من عمره، وقد ألف كتابه "كليلة ودمنة" نتيجة الجور الذي مارسه الخليفة المنصور على الرعية في العصر العباسي ويشبه هذا الوضع الذي كان سائداً أيام حكم الملك ديشليم لبلاد الهند ( ينظر: بيدبا، كليلة ودمنة ترجمة عبد الله بن المقفع، اعتنى به سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1422هـ / 2002م ص7 و 8 ).

(1) نفسه، ص37.

حيث يكمن الدور الرئيسي لمتلقي الخطاب في فك شفرات النص، والكشف عن دلالاتها الظاهرة والباطنة، ولا شك أن المقاربة التداولية لكتاب "كليّة ودمنة" تمكننا من إبراز السمات التداولية، وخصائصها الإنجازية التي قوامها حوارية السرد، والقيم التداولية البلاغية، وما تتضمنه قوة المتخيل السردية، الذي يرتبط بالأثر النفسي الذي يحدثه عند المتلقي قصد التأثير فيه فتتحول اللغة من أداة للتعبير إلى أداة للتواصل، الذي يعجز بالانتهاكات والتجاوزات الممكنة .

وقد بُني خطاب "كليّة ودمنة" على الإستراتيجية التلميحية، التي توصف بأنها الإستراتيجية التي يُعبّر بها المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي، لينجز فيها أكثر مما يقوله؛ إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك السياق<sup>(1)</sup>.

لقد عمد "ابن المقفع" إلى توظيف الاستراتيجية التلميحية؛ لأنها تضمن له الحرية في التعبير عن مقاصده، التي جاءت كنتيجة حتمية للظروف السياسية والاجتماعية السائدة في عصره، أين حاول محاكاة الواقع الرّاهن زمن أبي جعفر المنصور بواقع الفيلسوف "بيديا"، الذي وقف في وجه السياسة الحاكمة المتمثلة في الملك دبشليم، لهذا جاء خطاب "ابن المقفع" خطابا تلميحيا أكثر منه تصريحيا.

ومن هنا فقد أفرغ "ابن المقفع" شحناته الكامنة في قالب انتقاه بعناية فهو يرتكز على «خطاب النقد على سلطة الحجة العلمية، تحقيقا لمقصدية معينة إقناع المتلقي

(1) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، مرجع سابق، ص170.



(...) والإقناع عملية تفاعلية، يحصل بموجبها تغيير المعتقد النقدي، بالذي يجب أن يكون عند المتلقي»<sup>(1)</sup>.

لذلك سنسعى من خلال هذا البحث إلى محاولة دراسة خطاب "كليّة ودمنة" للكشف عن الدلالات المضمرّة، التي سنقوم بمقارنتها مع كل القواعد التي حددها "بول غرايس" لضبط العملية التخاطبية، واستخلاص النصوص التي خرجت عن حكم المحادثة التي يقوم عليها "مبدأ التعاون" الغرايسي.

### أولاً: الاستلزام التخاطبي وقوة القصد الحواري:

يحظى الحوار في خطاب "كليّة ودمنة" بأهمية كبيرة؛ وهو في معناه العام خطاب أو تخاطب، يتطلب تجاوبا من متلق فاخيار» مصطلح التحوار الوارد بصيغة التفاعل موضوعا للتداولية، تدعمه جملة موضوعات من داخل اللغة، في ممارسة تخاطبية تفاعلية تقوم بين نوات متكلمة وأخرى مستمعة، محكومة بالانتماء إلى المجموعة اللغوية نفسها»<sup>(2)</sup>.

و من هنا فالتفاعل سلوك إنساني يستدعي حضور المتكلم والمُخاطب كطرفين فاعلين في العملية التواصلية فهو يمثل : « سلسلة من أحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين متزامنين »<sup>(3)</sup>.

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص243.

(2) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ، 2011م، ص21.

(3) ينظر : خليفة بوجدي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر ط1، 2009، ص88.

لذا فالنّفاعل يشترط حضور المتكلم والمخاطب بعدهما محركين فاعلين في الخطاب.

ومن هنا فالنّفاعل الحوارى كظاهرة تواصلية يتضمّن عناصر مهمة في إجرائه ومن العناصر التي يتضمّنّها الحوار النّفاعل، ويكون هذا النّفاعل بين المشاركين فيما بينهم من جهة، وبين المشاركين والمتتبعين من جهة ثانية<sup>(1)</sup>.

وكذلك خطاب "كليّة ودمنة" خطاب حوارى تفاعلي، وما يدعم هذه الفكرة هو تنامي الحوار وتصاعده في كل مرة من خلال دعوة الملك "دبشليم" لمخاطبه الفيلسوف "بيدبا" للنّفاعل معه.

وما زاد من قوة النّفاعل داخل النّص هو توظيف عبارات من نحو «حدثني عن» «أخبرني»، «اضرب لي مثلاً»، وهي عبارة عن «صيغ نظمية يقتضيها سياق الكلام في الأغراض والموضوعات المتنوعة، وترد في مستهلّها أو عقبها مقصوداً بها التأثير والإستدلال والإقتناء»<sup>(2)</sup>؛ فالمستمع متلق قد يتحول إلى متكلم، و مرسل يتحول متلق وهذا وفق ما يقتضيه مقام الخطاب، ويشرع "بيدبا" في عرض بعض الحكم ويختتم خطابه الحكمي بجملة تجعل المتلقي ينتظر في شغف المثل الذي يجسد هذا الفعل السردي من قبيل: «ومن أمثال ذلك»، فيسأل "دبشليم": «وكيف ذلك؟» وهذا السؤال يدل على رغبة "دبشليم" في الاستماع، وفي معرفة ما حدث بين شخص الحكاية وبمجرد أن تظهر الرّغبة في السرد تبدأ الحكاية: «زعموا أنه كان بمكان كذا».

(1) ينظر : محمد نظيف، الحوار وخصائص النّفاعل التواصلي، دراسات تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، دط، 2010م، ص10.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص541.

وما يمكن ملاحظته أيضا أن الحوار في "كليلة ودمنة" كان في البدء حوارا بين الفيلسوف "بيدبا" والملك "دبشليم"، إلا أننا إذا أمعنا النظر في جميع نصوص الكتاب نجدها نصوصا تكتنز داخلها قصصا وأمثالا متنوعة؛ إذ يشكل "السؤال والجواب" الركيزة الأساسية التي يقوم على السرد في "كليلة ودمنة"؛ لأن الهدف الرئيسي من "السؤال" هو إثارة المخاطب ودفعه للتجاوب مع المتكلم، و تكمن أهمية "السؤال" في الآتي (1):

- إما لتنبيه السامع على موقعه.

- أو لإغائه أن يسأل.

- أو لئلا يسمع منه شيء.

- أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه.

- أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ.

ويمكن التمثيل لذلك بالمثل الآتي من "باب السائح والصائغ" (2):

السؤال: ← " اضرب لي مثل الذي يضع

المعروف في غير موضعه ويرجو

الشكر عليه "

الجواب: يقوم على ثلاث مراحل هي:

1- تمهيد: ← "أيها الملك، ليس أضيع من جميل يصنع مع غير شاكر ولا أخسر

من صانعه".

2- عرض: ← مجموعة من الأمثال التي تمتزج بعبارات الخيال.

(1) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، دط، 1991

ص115.

(2) المدونة، ص195.

3-حكمة: ← "ألا ترى أن الطبيب الرفيع العاقل لا يكتفي في مداواة المريض بالمعاينة فقط، ولكنه لا يقدم على علاجه إلا بعد تعرف أحواله والجس لعروقه ومعرفة طبيعته وسبب علته".

وينطبق التحليل على جميع أبواب الكتاب، الذي يقوم على ثنائية "السؤال والجواب" فالسؤال يكون من طرف الملك "دبشليم"، والجواب يكون من طرف الفيلسوف "بيدبا"، ولا يقف السؤال والجواب عند هاتين الشخصيتين فقط، بل انه يشمل معظم حكايات "كليلة ودمنة" داخل الخطاب، ويشكل الخيط الذي يربط بين هذه الحكايات.

وتكمن خصوصية الحوار في "كليلة ودمنة"، في إظهاره اللُّغة بمستواها التفاعلي والتواصلية الذي يكشف عن عنصر الذاتية الموجود فيها، كما يمتاز كذلك بميزة "الإقناع" الذي يمتزج بعبارات الإمتاع، وذلك لأجل التأثير في المتلقي لما له من قدرة على التأثير في اعتقاد المُخاطَب، وتوجيه سلوكه لما يهبه هذا "الإمتاع" من قوة استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين<sup>(1)</sup>.

وتتواصل فعالية الحوار في "كليلة ودمنة" من خلال مراعاة المُخاطَب اللبَّاقة والتأدب في مخاطبة السَّامع، فخطاب "بيدبا" لا يخلو من عبارات التودد والمدح وإظهار الاحترام للملك.

(1) ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص226.

ومن عبارات "التودد" التي يُظهر بها "بيدبا" الود للملك بعد أن ألقى مقالته قوله:

« فانظر أيها الملك، فيما ألقيت إليك ولا يثقلن ذلك عليك، فلم أتكلم بهذا ابتغاء عرض تجازيني به ولا التماس معروف تسوقه إلي، ولكني أتيتك مشفقا عليك »<sup>(1)</sup>.

فقد استخدم "بيدبا" في نقل رسالته صيغة "الأمر" المتمثلة في الفعل (انظر) المقترن ب:(الفاء) لإفادة النصح، كما أنه استخدم النداء بواسطة الأداة (يا) وفي هذه الجملة ينزل المتكلم منزلة البعيد لشدة قربه وحضوره فيه، فتخرج جملة النداء من قوة إنجازية حرفية متمثلة في النداء إلى قوة إنجازية مستلزمة غرضها التنبيه؛ لأن المخاطب غافل عما يجب أن يتحلى به من شيم وأخلاق اتجاه رعيته، وما يؤكد هذه الفكرة هو استخدام (النهي) بواسطة الأداة (لا) والفعل المضارع المقترن بنون التوكيد فالقوة الإنجازية الحرفية متمثلة في (النهي)، أمّا القوة الإنجازية المستلزمة فتتمثل في (النصح والإشفاق) على حال الملك.

ومن عبارات التقرب إلى الملك "الدعاء" له والمتمثل في قوله: « إني أسأل الله تعالى بقاء الملك على الأبد، ودوام ملكه على الأمد »<sup>(2)</sup>.

تحمل العبارة « صيغة فعل المضارع للمتكلم المفرد المبني للفاعل هي بمعنى ما ضابط قد يستخدم في وصف كيفية السلوك الذي به أتصرف »<sup>(3)</sup>، قوة إنجازية حرفية

(1) ينظر: المدونة، ص 21.

(2) ينظر: نفسه، ص 17.

(3) جون لانشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، ص 86.

دالة على (السؤال) بواسطة الفعل (أسأل) الذي يخرج إلى قوة إنجازية مستلزمة دالة على (الدعاء)، لإفادة التودد إلى الملك والتقرب منه.

ومن قبيل "المدح" قوله: «أيها الملك السعيد جده، الطالع كوكب سعده»<sup>(1)</sup>. ففي جملة النداء تخرج العبارة اللغوية من قوة إنجازية حرفية دالة على (النداء) إلى قوة إنجازية مستلزمة غرضها (المدح)؛ لأن "بيدبا" يعي حجم الموقف الصعب الذي وضع نفسه فيه وهو مواجهة الملك، لتصويب رأيه ورده إلى جادة الصواب، لذا كان في كل مرة من المرات يضمن كلامه عبارات يستفتح بها كلامه وذلك مراعاة لحال مخاطبه.

وبهذا نكون قد توصلنا إلى مقصدية الحوار من خلال تتبعنا لمسار الحوار، وهي مقصدية تداولية مضمرة يتحكم فيه السياق؛ إذ لا بد من الاعتماد على الاستدلال للوصول إلى ما يستلزمه الحوار وفق ما يفرضه "مبدأ التعاون".

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الحوار وما يصنعه من علاقة بين الأطراف المتحاورين، كان من أهم العوامل التي ساعدت على بناء الفعل الحكائي، الذي نجده يتأرجح بين التصريح والتلميح وهذا تبعا للغايات التي يتوخاها المخاطب وكذا اهتمامه بحال سامعه ومقام الخطاب.

(1) المدونة، ص 19.

## ثانيا: الصورة المجازية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم:

### 1- القول المجازي:

تمثل الصورة مرادفا لكل تجاوز دلالي، دالة على جنس يحتوي على كل الأنواع التصويرية<sup>(1)</sup>، ومن هنا يمكن القول إن الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ينتج لنا صورة تصويرية تنتقل من معنى الجملة من المعنى الذي قصده المتكلم، وذلك مراعاة لمقام الكلام، « على اعتبار أن في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغتها الصورية»<sup>(2)</sup>؛ فالمعنى المستلزم لا يتم في مستوى بنية الفعل الإنجازي بل في مستوى البنية الدلالية إلى المحتوى القضيوي، ومن ثم تكون وظيفة العبارات البيانية المختلفة انجاز الأفعال غير المباشر<sup>(3)</sup>.

فالعبرة يمكن أن تدل على معناها بلفظها الصريح على (الحقيقي)، كما يمكن أن تدل بغير لفظها على معناها المستلزم (المجازي)، ولا يمكننا الوصول إلى وضع معنى للمجاز دون الحديث عن الحقيقة باعتبارها أصلا له، ولذلك بدأ بها "السكاكي" فعرفها بقوله: « الكلمة المستلزمة هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع »<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1990، ص 16.

(2) العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص 18.

(3) ينظر: الصراف علي محمود حجي، في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2010، ص 9.

(4) ينظر: السكاكي، مصدر سابق، ص 239.

أما المجاز فيعرفه بأنه «الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة لحقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع»<sup>(1)</sup>.

ومن خلال إطلاعنا على كتاب "كليّة ودمنة" اكتشفنا أن المعنى المجازي يشكل جزءاً كبيراً من عبارات وألفاظ هذا الكتاب، وإن كنا سنكتفي بالتمثيل لبعض النماذج التطبيقية للعبارة اللغوية التي لا تفهم دوماً على حقيقتها؛ أي أن المعنى الصريح الذي يدل عليه ظاهر العبارة، ليس هو المعنى المقصود الذي يبتغيه المتكلم، وهو ما يتم التوصل إليه وإدراكه عن طريق الاستدلال القائم على «إعتماد المحاور في بناء النص، الصور الاستدلالية مجتمعة إلى مضامينها أوثق اجتماع، وكأن يطوي الكثير من المقدمات والنتائج، ويفهم من قوله أموراً غير تلك التي نطق بها، وكأن يذكر دليلاً صحيحاً على قوله من غير أن يقصد التذليل به، وأن يسوق الدليل على قضية بديهية أو مشهورة هي في غنى عن دليل للتسليم بها، كل ذلك لأنه يأخذ بمقتضيات الحال من معارف مشتركة ومعتقدات موجهة ومطالب إخبارية وأغراض عملية»<sup>(2)</sup>، هذا النوع من المعنى الذي يتوصل إليه من خلال أعمال الذهن هو ما يمكن أن نسميه المعنى المستلزم.

إنّ المتصفح لكتاب "كليّة ودمنة" يجد أن "الاستعارة" تأخذ نصيب الأسد فهي تمثل الوعاء الذي صب فيه "بيديا" العديد من الدلالات، بوصفها فعلاً لغوياً غير مباشر هذا ما يؤكد "سيرل" في قوله: «هناك أنواع أخرى من الحالات، حيث معنى الجملة

(1) ينظر: المدونة، ص 468 و 469.

(2) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 46.



نسقيا عن المعنى الذي يقصده المتكلم، تشتمل الاستعارة والكناية، والسخرية، والتهكم والتهويل»<sup>(1)</sup>.

وذاات الفكرة يؤكدھا "لايكوف وجونسون" أنه لا يوجد صدق موضوعي مطلق وإنما الصدق دائما يبني بالنظر إلى نسق تصوري ثم تحديد جزء منه من خلال الاستعارة<sup>(2)</sup>، وهي تمثل عملية نقل المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يحتاج إلى قدرة المتكلم في التأويل لاكتشاف المعنى المقصود، فهي فعل كلامي غير مباشر قصد منه "بيدبا" استعارة دلالات جاءت على ألسنة الحيوانات تشبه دلالات وعوالم خاصة بعالم البشر ضمن ما يسمى التشخيص (Personalisatio)، والتشخيص «مقولة عامة تغطي عددا كبيرا من الاستعارات حيث تنتقي كل منها مظاهر مختلفة لشخص ما أو طرقا مختلفة للنظر إليه، وما تشترك فيه كل هذه الاستعارات أنها تسمح لنا بأن نعطي معنى للظواهر في هذا العالم عن طريق ما هو بشري، فنفهمها اعتمادا على محفزاتنا وأنشطتنا وخصائصنا»<sup>(3)</sup>.

وعليه فإن "الاستعارة" تسهم في إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة، تحمل معاني مستلزمة، ويصل إليها متلقي الخطاب من خلال القرائن المساعدة، وقدرته الاستدلالية التي تمكنه من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

(1) جورج سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغنمي، الدار العربية للعلوم، ط1 1427هـ / 2006م، ص221.

(2) ينظر : جورج لايكوف، ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار تويقال، ط2 2009، ص163.

(3) المدونة، ص12.

من خلال تتبع المسار السردى لخطاب "كليلة ودمنة" نجد أن المؤلف قد منح للغة فضاء واسعاً شكلت الصورة المجازية مسالكه الخفية التي غالباً ما تختفي وراء انفعالات الشخصيات التي اختارها "بيديا" لتبليغ رسالته، ويتجلى هذا في قوله: « جُنَّ اللَّيْلُ »<sup>(1)</sup>

نقف عند هذه الاستعارة أمام معنيين: معنى أصلي وضعت له كلمة (اللَّيْلُ) وعرفت به وهي دلالة (اللَّيْلُ) على الجنون لكن المقصود يستحيل أن يكون هذا لوجود قرينة تصرف الذهن عن المعنى الأول الأصلي وهي (جُنَّ)، فلا يعقل أن يجن اللَّيْلُ ومعنى ثانٍ مجازي (مستلزم) انتقلت إليه الكلمة بواسطة تفاعل المعنى الأول للمستعار معنى المستعار له وسياق الاستعمال بما فيه القرينة (جُنَّ) فكان الحاصل خرق الكلمة لدلالاتها التي تلازمها في عرف الاستعمال إلى دلالة استلزامية جديدة تولدت في السياق الاستعمالي الجديد فكان المعنى الجنون (ذهاب العقل) يشبه حلول الظلام.

وفي خضم ظلم السلطة يستمر "ابن المقفع" لعبة الخفاء والتجلي بحثاً عن المبادئ والقيم الأخلاقية التي ضاعت في زمن "المنصور"، محاولة منه لمحاكاة الفيلسوف "بيديا" الذي استثمر تجربته الإنسانية «يعتقد القضايا الضرورية والبدئية والمسلم بها فضلاً عن كونه يعتقد الرأي الذي يعرضه على الغير ويعتقد صحة هذا الاعتقاد وما يلزم عنه وصحة الدليل الذي يقيمه على رأيه»<sup>(2)</sup>، لإصلاح حال الملك مستثمراً في ذلك جل طاقاته التصويرية التي من خلالها يصبح الفعل السردى قوة تجعل القارئ يواجه الواقع بكل تمظهراته.

(1) المدونة، ص 140.

(2) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 38.

وهذا ما سنسعى للبحث عنه من خلال هذا القول: «وقد غرستم معاشر الغريان بيننا وبينكم شجر الحقد والعداوة والبغضاء»<sup>(1)</sup>، تحمل العبارة اللغوية استعارة غير صادقة فأثبات صدق قضية ما يستلزم بالضرورة مطابقة بين الشيء المحسوس والمعنوي فالمتلفظ لهذا القول يضيف مبالغة في تشبيهه (الحقد والعداوة والبغضاء) وهي خصال معنوية ب: (الشجر) وهو شيء مادي وما دعم هذا التصوير هو الفعل (غرستم) وفي هذا العقد من التمثيل بين (الحقد والعداوة والبغضاء) من جهة و(الشجر) من جهة ثانية مبالغة واضحة؛ إذ تجسد هذه المبالغة في التصوير مقصدية الخطاب الذي يمتزج بالخيال لأجل التعبير عن الوضع الذي آل إليه المجتمع الذي انهارت فيه الأخلاق والفضيلة وأصبح (الحقد والعداوة والبغضاء) منتشرة بين الناس بل مزروعة مثلما يزرع الشجر.

ويتحقق القصد الإنجازي من خلال الاسترسال في عملية الوصف في قوله: «نار الحقد لا تخبوا أبدا»<sup>(2)</sup>، تحمل هذه العبارة اللغوية حمولة إنجازية غرضها (التهمم)، وتؤكد هذه الدلالة قوة التصور الكنائي (نار الحقد) فالمطابقة بين النار والحقد مطابقة مجازية لا تستلزم صدق اعتقاد المتكلم، كما تفيد زيادة المعنى وتأكيد، وفي هذا إثبات لصفة الحقد وتشويها لصورة الإنسان.

وتتواصل فاعلية الحوار من خلال الحكم والمواعظ التي اقترحها الفيلسوف "بيدبا" في كل مرة يسرد فيها حكاية عبر سلسلة من التضمينات، التي تخرق اللغة وتظيف إلى فهمنا دلالات جديدة تجعلنا نتوغل في عمق اللغة، للكشف الأفعال الإنجازية القابعة تحت مظلة المحتوى القضيوي للعبارة اللغوية المجسدة لمقصدية خطاب "كليلة ودمنة"، والرامية

(1) المدونة، 138.

(2) نفسه، ص 138.

إلى فضح سياسة الحكم المستبدة ويتجلى هذا في قوله: « من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب»<sup>(1)</sup>، فهذه الجملة تحمل افتراضا مجازيا (يركب الأهوال) على سبيل الاستعارة فيخرج المعنى عن مقاصد المتكلم أثناء تلفظه للخطاب بسياق المقام الحكائي، ولا يستلزم صدق اعتقاد المتكلم.

كما يتوسل "بيدبا" بنوع من الأساليب الكلامية محاولا إقناع المتلقي ليحقق غاية التبليغ التي من أجلها بنى مرسل الخطاب استراتيجيته المؤسسة على التواصل الضمني الذي يكون شبكة من العلاقات يحددها السياق الخطاب، وهذا ما يوضحه المقطع السردى الآتي: « لو أن امرأ توسد النار وافترش الحيات كان أحق أن يَهْنَهُ النَّوْمُ»<sup>(2)</sup>؛ إذ تحمل هذه الصورة التمثيلية فعلا إنجازيا متضمن في القول الاستعاري (توسد النار وافترش الحيات) فهذا القول غير صادق؛ لأنه يتعلق بقيمة كاذبة تحتاج إلى مجموعة من الاستدلالات للوصول إلى دلالتها المقصودة ويخرق هذا الفعل الكلامي قوته الإنجازية الحرفية بفعل الاستعارة، التي يستحيل الجمع بين طرفيها المستعار (النار)، (الحيات) والمستعار له (الإنسان)، فمن غير المعقول أن يتوسد المرء النار المحرقة، ويفترش الحيات المؤذية، وما يؤكد هذا الاعتقاد هو أداة الشرط (لو)، التي تمنع حصول هذا الفعل الإنجازي المتمثل في (التمني)، فتزيد من استحالة تحقق فعل التمني.

ومن خلال ما سبق ذكره، نستنتج أن توظيف الصورة المجازية هو دليل على أن الخطاب ينتهك بنيته الصريحة بواسطة مختلف الصور؛ لأن في هذا الانتهاك مشاركة

(1) المدونة، ص 65.

(2) نفسه، ص 81.

للسامع في إنتاج الخطاب؛ حيث يعتمد المتكلم على تأويله للبنية، وعلى العمليات الاستدلالية التي يقوم بها المُخاطَب للوصول إلى فهم سليم لقصد المتكلم، والدلالة الكاملة التي تتجاوز البنية التركيبية؛ لأنها مرهونة بما هو موجود في ذهن المتكلم وقصده، وتأويل السامع واستدلالاته، وظروف التواصل وملابساته ما ظهر منها وما بطن.

## 2- قول الرمز والولوج إلى عالم المعنى:

يعتبر الرّمز من الوسائل التي اعتمد عليها "بيديا" للولوج إلى عالم المعنى؛ ذلك أنّه يمنحه فضاء واسعاً للتعبير عن مقاصده وغاياته، الهادفة إلى نقل الواقع، كما تفرضه القيم الاجتماعية، وذلك من خلال إفراغ كامن طاقته في الشخصيات التي اختارها ويمثل هذا فعلاً لغوياً غير مباشر؛ حين ترك المجال لصوت الحيوان ليعبر عن الواقع الذي يعيشه ويحاول إصلاح حال الناس بدا بالسلطة الحاكمة التي تفرض عليه انتداب الرمز لترجمة رسالته، وهذا ما يجعل المتلقي يفترض ويتساءل ويسخر المرجعيات السياقية التي نشأ الخطاب بفعلها، ولما أراد المؤلف أن يحاكي محاكاة ساخرة لنظام السلطة وظف الرمز بكونه متضمناً ومستلزماً لأثر مناسب أكثر منه مجرد فعل ومثال آخر وهو إظهار الانفعال<sup>(1)</sup>.

وقد شكل الرّمز البوتقة التي صب فيها "ابن المقفع" الشحنة الدلالية المعبرة عن موقفه اتجاه السياسة الحاكمة للبلاد، ويتجلى هذا الموقف في اختياره لاستراتيجية التخفي خلف شخصية "بيديا"؛ لأنها تخدم مسعاه الأخلاقي انطلاقاً من العنوان الذي يعتبر بمثابة

(1) ينظر: جون لانشو أوستين، مرجع سابق، 135 و 136.

البوابة التي نلج من خلالها إلى النص؛ ومن هنا فإن للعنوان أهمية كبيرة تساعد المتلقي على فهم النصوص.

إن المتمعن في عنوان "كليلة ودمنة"، يلاحظ أنه يتركب في اسمين جمع بينهما واو العطف وأول ما توحى به القراءة الأولية لهذا العنوان، أن أحداث "كليلة ودمنة" تجري بين هاتين الشخصيتين، ولكن أثناء الولوج لمتن النص نجده يعج بالرموز التي تعكس عديد القيم الإنسانية التي تفرض على المتلقي أن لا يقف عند عنوان النص بل عليه البحث في فضاء النص بقراءته الفاعلة، ليكتشف أن هذا العنوان وضع لتمثيل شخصيتين سرديتين محوريتين، في إحدى أهم وأطول أبواب الكتاب، وهو باب "الأسد والثور".

تشبه البنية النصية لكتاب "كليلة ودمنة" بالنسبة لابن المقفع تشبه حبة الجوز يصعب كسرها و الوصول إليها، إلا بعد التمعن الجيد في أحداث "كليلة ودمنة"، وهذا ما وضحه في بداية تقديمه للكتاب: « من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهراً وباطناً، لم ينتفع بما يبدو له من خطه ونقشه، كما لو أن رجلاً قدم له جوز صحيح لم ينتفع بها إلى أن يكسره ويستخرج ما فيه »<sup>(1)</sup>.

نلاحظ من خلال هذا القول أن "ابن المقفع" أراد أن يحث المتلقي على ضرورة الإطلاع على الكتاب لمعرفة الحكمة المستفادة منه وعدم الاكتفاء بظاهره ومثله في ذلك مثل حبة الجوز التي لا بد من كسرها للوصول إلى جوفها وتذوق ثمرها.

يوحى عنوان "كليلة ودمنة"، إلى أنه مشبع بوجود ثنائيتين ضديتين متمثلتين في ثنائية "الخير والشر"؛ حيث تم تقديم اسم "كليلة" على اسم "دمنة"، ومن هنا يمكن القول إن "كليلة ودمنة" هو عنوان شامل من باب تسمية الكل باسم الجزء.

(1) المدونة، ص 38.

ومن ثم فعنوان "كليلة ودمنة" يحمل دلالة ظاهرة (صريحة) متمثلة في إطلاق اسم "كليلة ودمنة" على بهيمتين من (ابن آوى)، ويتجاوز النص هذا المعنى الحرفي إلى معنى مستلزم مقاميا؛ أي معنى (الخير) الذي تقصده لفظة (كليلة)، ومعنى (الشر) الذي تقصده لفظة (دمنة)، ويستفاد هذا المعنى المقصود من سياق الخطاب.

ولعل ما يدعم هذا الاستنتاج، كون النصوص السردية الموجودة ضمن العناوين الفرعية لكل باب والعناوين الأمثال، التي تندرج بدورها ضمن كل عنوان فرعي، تحتوي على بناء دلالي قائم على الثنائية الضدية (الخير والشر) نذكر مثلا: الصديق/العدو الذكاء/ الغباء، الظلم/ المظلوم...

ومن خلال ما سبق ذكره انطلاقا من تحليلنا للعنوان كعتبة أولى للولوج إلى عالم المعنى الذي يفرضه السياق في خطاب "كليلة ودمنة" نستنتج أن المعنى الحوارى، الذي جرى بين الشخصيات، يعتمد على التضمين الذي عرض عبره "ابن المقفع" عرضا مفصلا لأمثال تختلف باختلاف سياقات إنجازها، ومن هنا تتبلور المقصدية المتضمنة في الأفعال الإنجازية للعبارة اللغوية؛ إذ يقترح "غرايس" تصنيفا عاما للمعاني التي يمكن أن تدل عليها العبارات اللغوية يقوم هذا التصنيف على المقابلات الآتية<sup>(1)</sup>:

1- تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية إلى معان صريحة ومعان ضمنية:

#### أ - المعاني الصريحة:

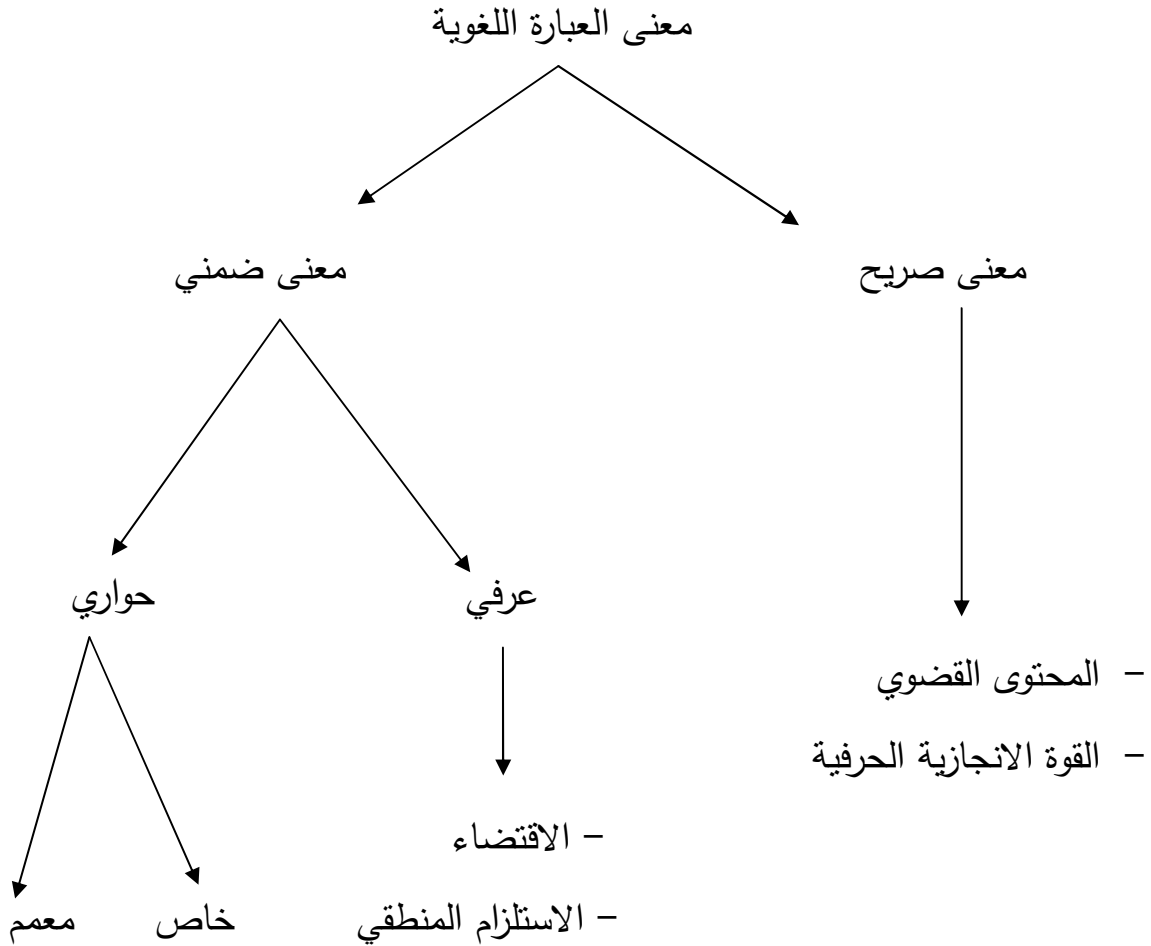
هي المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشتمل حمولة المعاني الصريحة المحتوى القسوي (معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض)، وتشتمل أيضا القوة الإنجازية المؤشر لها بصيغة الجملة كالأستفهام، والأمر، والإخبار..

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 27.

ب - المعاني الضمنية:

هي التي لا تدل عليها صيغة الجملة، وهي صنفان: معان عرفية ومعان حوارية أو (سياقية)؛ حيث تتمثل المعاني العرفية في المعاني المرتبطة بالجملة ولا تتغير بتغير سياقاتها، في حين تعد معاني حوارية المعاني التي تتولد طبقا لسياقات أو (المقامات) التي تنجز فيها الجملة.

يمكن توضيح تصنيف المعاني المكونة للحمولة الدلالية في المخطط الآتي<sup>(1)</sup>:



(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 29.



ونمثل لهذه الأنماط من المعاني في الجملة الآتية:

يقول "ابن المقفع": « راجع عقلك واعلم أن لكل إنسان منزلة وقدرًا »<sup>(1)</sup>.

يمثل الدلالة الصريحة لهذه الجملة محتواها القضوي وقوتها الإنجازية الحرفية ينتج المحتوى القضوي عن عملية ضم معاني المكونات: (راجع، عقلك، واعلم، أن، لكل إنسان، منزلة، وقدرًا) بعضها إلى بعض، وينتج المعنى الصريح للجملة برتها عن ضم المحتوى القضوي إلى القوة الإنجازية الحرفية المركبة له و المتمثلة في: (الأمر) المؤشر له بالفعل (راجع)، والفعل (اعلم).

وتتألف الحمولة الدلالية الضمنية للجملة نفسها من المعاني الآتية:

- معنيين عرفيين وهما (طلب مراجعة العقل)، و(معرفة أن لكل إنسان منزلة وقدرًا) والاستلزام المنطقي كون أن (لكل إنسان منزلة وقدرًا).
- محتوى حوارى خاص (أو استلزام حوارى خاص)، وهو طلب المتكلم من المُخاطَب أن (يراجع عقله ويعلم أن لكل إنسان منزلة وقدرًا)؛ لأن المُخاطَب لا يقصد بهذا (الأمر) الذي جاء بصيغة (افعل) الدالة على الوجوب؛ الذي تشترط عنصر العلو أو الاستعلاء؛ فالإيجاب إلزام من غير علو في المنزلة بين الأمر والمأمور، سواء كان مساويا أم أقل إذا أمر بما فيه مصلحة له، على وجه الاستعلاء<sup>(2)</sup>، ويخرج هذا الأمر للدلالة على معنى آخر يفاد من سياق الخطاب والمتمثل في التحقير وما يؤكد هذه الفرضية قوله (لكل إنسان منزلة وقدرًا) حيث؛ يستلزم هذا الفعل الكلامي من المتكلم أن يلزم مخاطبه معاملة جديدة كما يجب هو أن يعامل.

(1) المدونة، ص 63.

(2) حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/ 2007م، 67 و 68.

وسنحاول البحث في هذه العلاقات التداولية من خلال مرجعيات الخطاب السردية في كتاب "كليّة ودمنة" التي تعود إلى اعتماد المؤلف على جملة من المرجعيات السياسية والأخلاقية، واستثمار الرّمز وفق عملية تحيين القيم وذلك بالاعتماد على الفعل اللغوي غير المباشر للتعبير عن الانفعالات والعواطف التي تخلد تحت التراكيب اللغوية المتنوعة.

وإن من الدّواعي التي تفرض على توظيف "الرمز" الآتي:

أولاً: الخوف و الشعور بعدم الأمان من عاقبة المواعظ والانتقادات التي وجهها "بيدبا" إلى الملك، فلجأ إلى الكتابة والرّمز الذي فيه نوع من إخفاء المقاصد؛ إذ كان خطابه ونصحه غير مباشر وما يدعم هذا الرأي قوله: « ولا يمكننا مجاهدته بغير ألسنتنا ولو ذهبنا إلى أن نستعين بغيرنا لم تنهياً لنا معاندته. وإن أحس منا بمخالفته وإنكارنا سوء سيرته كان في ذلك بواردنا »<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الحث على قراءة الكتاب والاكتشاف الحكمة من مضمونه، ومن هنا نلاحظ عناية "بيدبا" بالقارئ أو المتلقي، الذي يجب عليه التّمعن في كتاب "كليّة ودمنة" جيداً لفهم غاياته، والوقوف على كل صغيرة وكبيرة فيه يقول: « فأول ما ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرّموز التي رُمزت فيه، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم، وأضاف إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا »<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر : المدونة، ص13.

(2) ينظر: نفسه، ص38.

ثالثا: إظهار خيالات الحيوانات، بمختلف الصُّور والأشكال لتجذب قلوب الملوك، فيقبلون عليها طلبا في العلم والمعرفة و ليس لأجل المتعة فقط و يقول "بيدبا" في هذا الشأن: «فوجدت ما قالت العلماء فرضا واجبا على الحكماء لملوكهم ليوقظوهم من سنة سكرتهم (...). فكرهت أن يموت وأن أموت وما يبقى على الأرض إلا من يقول أنه كان بيدبا الفيلسوف في زمان دبشليم الطاغي فلم يرده عما كان عليه»<sup>(1)</sup>.

رابعا: رغبة "بيدبا" في الوصول بالمتعلم إلى المقاصد الحقيقية من تأليف الكتاب ولأجل ذلك كان من المناسب استخدام الوسائل البلاغية ومن ذلك "التشبيه" وهو «المماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة، أو أكثر، بأداة لغرض يقصده المتكلم»<sup>(2)</sup>.

وتتمثل أهمية "التشبيه" في: «أنه يفيد في الصحة، وينفي الريب والشك، ويؤمن صاحبه من تكذيب المخالف وتهجم المنكر وتهكم المعرض، وموازنته بحالة كشف الحجاب عن الموصوف المخبر عنه حتى يرى ويبصر، ويعلم كونه أثبتته عليه موازنة ظاهرة صحيحة»<sup>(3)</sup>.

وقد اعتمد "بيدبا" على "التشبيه" الذي يصور من خلاله هوان الدنيا وحقارتها، ومن أمثلته في كتاب "كليلة ودمنة" قول "بيدبا": «الدُّنيا كالكَّوز من العسل الذي في

(1) المدونة، ص23.

(2) السيد أحمد الهاشمي، إشراف صدقي محمد جميل، جواهر البلاغة، دار الفكر، دط، بيروت، لبنان، 2008م، ص214.

(3) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت ط2 1418هـ / 1998م، ص101.

أسفله السُّمُّ يذاق منه حلاوة عاجلة وآخره موت زُعَافٌ»<sup>(1)</sup>؛ فالدُّنيا المليئة بالشَّهوات والملذات التي تجذب الإنسان وتجره للهث ورائها، تخفي لنا المفاجئات؛ لأنها لا تستقر على حال ونهايتها موت وعزاء مثلها مثل (كَوْزِ العسل الحلو البراق الشَّهي الذي يقبع في أسفله السُّمُّ المميت).

وما زاد تعميق هذا المعنى الضمّني هو إثبات النّهاية المحتومة للإنسان بدقة الوصف والتمثيل الذي « ينقل النفس من الشيء المدرك بالعقل المحض وبالفكرة في القلب إلى ما يدرك بالحواس أو يعلم بالطبع، وعلى حد الضرورة »<sup>(2)</sup>؛ فالعسل هو من أشهى الأطعمة التي تجذب طالبها، وهو فعل مقصدي يمثل نوعا من التفاعل بين الصورة التمثيلية والتركيبي، مما عمّق قوة الفعل المتضمن في القول ذي مقصدية التذكير بمصير الإنسان ونهايته المحتومة.

كما تحمل العبارة اللُّغوية (الدُّنيا كالكَوْزِ من العسل الذي في أسفله السُّمُّ يذاق منه حلاوة عاجلة وآخره موت زعاف)، افتراضا مجازيا على سبيل "الاستعارة" لا يستلزم صدق اعتقاد المتكلم في عقده للماثلة بين (الدُّنيا وكوز العسل) في قول (الدنيا كالكوز من العسل)، ويمثّل هذا القول الاستعاري خرقا لقاعدة النُّوع، يريد المتلفظ لهذه الاستعارة ان يقنع المُخاطَبَ ويحمّله على تصديق المغزى من الخطاب؛ لأن الصدق مرتبط عندنا دائما بهذا النُّسق التصوري، بما أن فهمنا دائما جزئي، فإننا لا نصل إلى الصدق الشامل وإلى رصد نهائي للواقع<sup>(3)</sup>.

(1) المدونة، ص55.

(2) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص94.

(3) جورج لايكوف ومارك جونسن، مرجع سابق، ص178.

وتتوالى سلسلة التشبيهات التي صب فيها "بيديا" كامن انفعالاته التي تترجم موقفه اتجاه المواقف الكلامية التي تستدعي التقيب عن القيم الفاضلة، التي ضاعت في زمن السلطة الطغيان والظلم، هذا ما جعل المؤلف يحث على ترك هذه العادات المستبدة ويدعوا إلى إحلال العدل و الفضيلة وهو ما يجسده قوله: « إن من الناس من لا مروءة له، وهم الذين يفرحون بالقليل، ويرضون بالدون كالكلب الذي يصيب عظاما يابسا فيفرح به، وأما أهل الفضل و المروءة فلا يقنعهم القليل، ولا يرضون به دون أن تسمو نفوسهم إلى ما هم أهل له <sup>(1)</sup>؛ إذ شبه (المرء) عديم المروءة ب:(الكلب) الذي يصيب العظم اليابس فيفرح به، والمعنى الجامع هو قلة الهمة والرضا بالهين الحقير، وشبه (الفاضل) ذو المروءة ب:(الأسد) الذي لا يقنع بالأرنب فتسمو نفسه إلى ما هو أفضل إذا ما رأى بعيرا، والمعنى الجامع هو (علو الهمة والرغبة في تحصيل معاني الأمور).

يلح "ابن المقفع" على ضرورة التحلي بالمنزلة الشريفة، التي تسمو بالإنسان إلى درجة تليق به، فإذا ما وصل إليها كان حقيقا به أن يحافظ عليها قبل أن تضيع منه دون أن يشعر، فينزل إلى درجة الانحطاط وهذا ما يؤكد قوله: « إن الارتفاع إلى المنزلة الشريفة شديد والانحطاط منها هين كالحجر الثقيل رفعه من الأرض إلى العاتق عسير ووضعه إلى الأرض هين <sup>(2)</sup>».

تخرج هذه العبارة الخبرية عن قوة إنجازها الحرفية متمثلة في (التقرير)، إلى قوة إنجازها المستلزمة متمثلة في (التنبيه)؛ إذ ينبه الفيلسوف "بيديا" الإنسان أن بلوغ المكانة

(1) المدونة، ص 62.

(2) نفسه، ص 63.

الرفيعة صعب بينما الانحطاط منها سهل، وما يثبت صحة هذا القصد قوله: (كالحجر الثقيل رفعه من الأرض إلى العاتق عسير ووضعه إلى الأرض هين) حيث شبه (الارتفاع إلى المنزلة الشريفة) بالحجر الثقيل الذي يصعب رفعه، وشبه (الانحطاط) بوضع هذا الحجر إلى الأرض الذي يسهل وضعه.

خامسا: جذب اهتمام القارئ، وتحفزه لاستكمال القراءة ويتمثل ذلك في قول "بيدبا": وأنه إن كانت غاية القارئ منه استتمام قراءته والبلوغ إلى آخره دون تفهم ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه<sup>(1)</sup>.

ومن هنا يستقر في فهمنا أن البنية اللغوية لا تكتفي بالدلالات اللغوية الجاهزة بل إنها لا تفصل عن الفرضية الإنجازية التي تحمل في داخلها قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة؛ حيث إن الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم متعلق بمقاصد الحوار والقدرات الاستدلالية للمخاطب باعتباره المحرك الأساسي للخطاب.

### ثالثا: قوانين الخطاب عند بول غرايس:

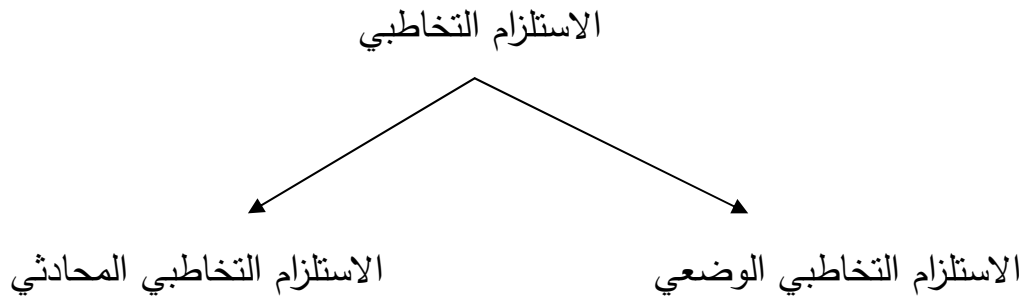
يتأسس "الاستلزام التخاطبي" عند "بول غرايس" على مجموعة من الضوابط التي تضبط العملية التخاطبية، وتتمثل أساسا في "مبدأ التعاون" وحكم المحادثة، ولكن قبل الحديث عن هذا كان لزاما علينا أن نفرّق بين الاستلزام الخطابى الوضعي والاستلزام المحادثي؛ لأنه من المفروض أن يكون كل مشارك في المحادثة متعاوناً في عملية التبادل القولي، بمعنى أن مساهمته يجب أن تكون موافقة لما هو مطلوب منه، وذلك وفق ما يفترضه اتجاه المحادثة وأهدافها<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: المدونة، ص 38.

(2) ينظر: صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص 80.

## 1-1- الاستلزام التخاطبي الوضعي والاستلزام التخاطبي المحادثي:

يفرّق "غرايس" بين نوعين من الاستلزام التخاطبي؛ إذ يطلق على الاستلزام التخاطبي المرتبط بعبارة لغوية استلزماً وضعياً، ويطلق على الاستلزام التخاطبي الذي يتولد نتيجة قول أو سياق ما استلزماً محادثياً؛ ذلك أنه يحدد انطلاقاً من "ما يبلغ بعد طرح ما يقال"<sup>(1)</sup>، ويرتبط هذا النوع الأخير بالسياق وما يفرضه. ويمكن توضيح ما سبق في المخطط الآتي:



وإن كنا سنركز في هذا البحث على الاستلزام التخاطبي المحادثي؛ لأنه يسهم في تفعيل الحدث الكلامي، الذي يتم من خلاله تجاوز المعنى التصوري إلى معنى مفهومي متعلق بقصد المتكلم<sup>(2)</sup>، ومن هنا فالتواصل يشترط توفر مبدأ عام لضبط التخاطب والمتمثل في "مبدأ التعاون"<sup>(\*)</sup>.

(1) ينظر : آن ريبول وجاك موشلار، مرجع سابق، ص 212 و 213.

(2) منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001 ص 153.

(\*) لقد تعرض "مبدأ التعاون" إلى النقد من طرف مجموعة من الدارسين والباحثين الغرب والعرب، فعلى سبيل الذكر نجد المفكر المغربي "طه عبد الرحمن" الذي يطالعنا على أهم المبادئ المكمل لمبدأ التعاون، المتمثلة في: مبدأ التأدب

## 1-2- مبدأ التعاون (Cooperative principales):

يرى "غرايس" أن الأساس الأول لفهم المتلقي مقاصد المتكلم أثناء خطابه، يقوم على التعاون الحاصل بينهما للوصول إلى حوار فعّال ومحادثة مثمرة، وقد أطلق على هذا الأساس تسمية "مبدأ التعاون"، وصيغة هذا المبدأ على الشكل الآتي: « اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون في مرحلة ورودها وفقاً للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه»<sup>(1)</sup>.

ويقوم "مبدأ التعاون" على مجموعة من المبادئ الثانوية (Comversational maximes)، التي تتفرع عن أحكام المحادثة<sup>(2)</sup>.

### 1. مبدأ الكم (Quantity):

- اجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر منك (لأغراض التبادل الآنية).

- اجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.

يخرق خطاب "كلية ودمنة" (مبدأ الكم)؛ لأنه لا يلتزم بالقدر اللازم من الكلام وما يؤكد ذلك هو اعتراف صاحبها بهذا الأمر في مقدمة كتابه يقول: « اعلموا أنني أطلت الفكرة في دبشليم، وما هو عليه من الخروج عن العدل ولزوم الشرّ ورداءة السيرة وسوء

---

واعتبار جانب التهذيب "لروبين لايفوف" 1973، في مقالتها الشهيرة منطق التأدب وصياغته: لتكن مؤدبا، مبدأ التواجه واعتبار العمل وقد ورد هذا المبدأ عند "براون وليفنسن"، في دراستهما المشتركة (الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب)، مبدأ التأدب الأقصى، و ورد هذا المبدأ عند "لينش" في كتابه (مبادئ التداوليات)، ومبدأ التصديق عنه هذا المفكر (طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 240-250).

(1) جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ/2010م، ص68.

(2) ينظر : جورج يول، التداولية، ص68.



العشرة مع الرعية. ونحن لا نروض أنفسنا لمثل هذه الأمور إذا ظهرت من الملوك إلا لردّهم إلى فعل الخير ولزوم العدل»<sup>(1)</sup>.

ومن الأمثلة الواردة في كتاب "كليّة دمنة" التي تم فيها خرق قاعدة الكم الحوار الآتي<sup>(2)</sup>:

قال "دمنة" يسأل الحاضرين: ما الذي حدث، وعلام اجتمعتم، وما الذي أحزن الملك؟ فالتفتت "أم الأسد" إليه وقالت له: أحزن الملك بقاؤك ولو طرفة عين. ولن يدعك بعد اليوم حيا.

إن ما نلاحظه على إجابة "أم الأسد" هو جواب على جزء من السؤال وهو الجزء المتعلق ب: (سبب حزن الملك)، في حين أنّها أهملت الجزء المتعلق بإخبار "دمنة" عن الأمر الذي حدث، وكذا سبب اجتماعهم، فإجابة "أم الأسد" إجابة أقل من المطلوب مما نتج عنها خرق لقاعدة الكم.

## 2. مبدأ النوع (Quality):

- لا تقل ما تعتقده كذبا.

- لا تقل شيئا يعوزه عندك دليل كاف.

إن اعتماد "بيدبا" على "الاستعارة" لا يعني أن خطاب "كليّة ودمنة" خطاب يساوره الكذب ويبتعد عن الحقيقة، بل إن كثيرا من الدلالات لا تتضح إلا بالاستعارة التي لها أن تبدع حقائق جديدة، وعدها بمثابة نبوءات تضمن تحققها بعينها، وبإمكانها أن تقدم

(1) المدونة، ص13.

(2) نفسه، ص102.

تسويغات لتغييرات سياسية واقتصادية كما أن الاستعارة أداة تسليط الضوء على بعض مظاهر تجربتنا وجعلها منسجمة.

ويمكن أن تكون استعارة معينة الوسيلة الوحيدة لتسليط الضوء على بعض مظاهر تجربتنا وتنظيمها بشكل منسجم، كما أن الاستعارة قد تبديع بعض حقائقنا، وخصوصا الحقائق الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة تلك العلاقات التي تخرج عن الحقيقة إلى المجاز قول "بيدبا": أرى السفينة لا تجري في البحر إلا لملاحين لأنهم يعدلون لها، وإنما تسلك اللجة بمديرها، الذي تفرد بإمرتها، ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق<sup>(2)</sup>.

فالمتمأمل لهذه العبارة يدرك أن "بيدبا" أراد بهذا التمثيل التعبير لتلاميذه عن (ضرورة الاتحاد والتعاون والالتزام برأيه)، فهو يرى أن من الواجب عليهم أن يتحدوا ويتعاونوا فيما بينهم لتزويد قوتهم، فمثلهم في ذلك مثل (السفينة) التي لا تتحرك إلا بتعاون الملاحين، فذلك الجماعة لا بد أن يتعاون أفرادها لتشتد قوتهم، وقد جاء هذا المعنى في أسلوب القصر (النفي والاستثناء)؛ لأن تلاميذ "بيدبا" لم يقتنعوا بكلامه فألقى عليهم العبارة بأسلوب القصر الذي دعمه بالتعليل (لأنهم يعدلون لها)، ليتضافر أسلوب القصر مع التعليل لإزالة الشك الذي كان يساورهم، ثم زاد المعنى تأكيدا باستعمال أداة القصر (إنما) حين يقول : (وإنما تسلك اللجة بمديرها، الذي تفرد بإمرتها)، وأيضا أسلوب (الشرط) حين قال: (ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق)

(1) المدونة، ص 159.

(2) نفسه، ص 25.

حيث تتعلق جملة جواب الشرط المتمثلة في قوله: (لم يؤمن عليها من الغرق)، من حيث الأسباب والنتائج بجملة الشرط المتمثلة في قوله: (ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر ملاحوها)، وتأخذ أداة الشرط (متى) دورا بارزا في ربط جملة جواب الشرط ربطا دلاليا ومنطقيا بجملة الشرط.

### 3. العلاقة (Relation): كن وثيق الصلة بالموضوع.

يتمحور موضوع "كليلة ودمنة" في حمل الفيلسوف "بيدبا" على مهمة توجيه النصيحة للملك "دبشليم"، وقد لاقى ما لاقى من التحقير والإهانة والاستنقاص من شأنه هذا ما جعل الملك "دبشليم" يتوعده بالعقابي قوله: « لقد تكلمت بكلام ما كنت أظن أحدا من أهل مملكتي يستقبلني بمثله (...). فكيف أنت، مع صغر شأنك، وضعف منتك، وعجز قوتك؟ (...). وما أجد شيئا في تأديب غيرك أبلغ من التكيل بك »<sup>(1)</sup>.

ويلاحظ من هذا القول الذي يحتوي على قوة إنجازية حرفية متمثلة في (الاستفهام) (كيف أنت)، وقوة إنجازية مستلزمة متمثلة في (التحقير)، وينتج هذا المعنى من التراكيب اللغوية المتتالية (صغر الشأن)، (ضعف المنة)، (عجز القوة)، وقد أراد الملك "دبشليم" بهذا الوصف الإنقاص من شأن الفيلسوف "بيدبا" بعد أن ألقى عليه مقالته ناقدا إياه ليظهر له أن الجور لا يمكنه من تحقيق السلطة في البلاد، والظفر بولاء الشعب فمن الواجب عليه أن يحيد عن هذا السلوك، ويتحرى العدل لإنصاف شعبه واستمرار حكمه.

(1) المدونة، ص 20.

إن الخرق الحاصل في الواقع لا ينتج عن عدم مراعاة "بيدبا" لسياق الكلام الذي يتوجه به إلى الملك "دبشليم"، بل هو ناتج عن مراعاة مقام الأخلاق من خلال جعل الكلام مناسباً للمقام، الذي يرد فيه بتقديم نتائج يستفيد منها المتلقي والمتمثلة فيما يسوقه من خبرة بالحياة وتجربة كل هذا يقدمه "بيدبا" لسامعه في قالب من الحكمة التي تلخص تجربة ثرية، تثير انتباه مخاطبه، ونمثل لخرق قاعدة العلاقة من خلال هذا الحوار الجاري بين (ابن آوى والذئب والغراب)<sup>(1)</sup>:

قال "ابن آوى": "لكن أنا أشبع الملك فليأكلني فقد رضيت بذلك وطبت نفسا.

فرد عليه "الذئب والغراب" بقولهما: إنك لمنتن قدر.

عبر هذا الحوار عن مقاصد "بيدبا" في توظيف "أسلوب السخرية"، التي تعد نوعاً من الاستلزام عند "بول غرايس"، كونها تحيل إلى قرائن الوجود الضمني في قوله: (إنك لمنتن قدر)، تمثل هذه الحمولة الإنجازية التي تواكب العبارة اللغوية قوة إنجازية حرفية غرضها (تقرير الخبر)، فانتقلت إلى قوة إنجازية مستلزمة مقامياً غرضها (التهمك) ويؤكد صدق هذه الفرضية الإنجازية "سيرل" في قوله: « إن السخرية والأعمال غير المباشرة تتوافران لنا أمثلة أخرى تبين الصدع الواقع بين معنى قول المتكلم ومعنى الجملة الحرفي»<sup>(2)</sup> فهناك عناصر لغوية مرتبطة بالمحتوى القضوي تعبر عن التفاعل التلفظي بين المتكلم والمتلقي؛ لأن المتكلم لم يرد نقل الخبر المتمثل في المعنى الصريح لعبارة

(1) المدونة، ص 90.

(2) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007.

(إنك لمنتن قدر) بقدر ما قصد من تلفظه الإشارة إلى فعل لغوي غير مباشر يعبر عن اللامبالاة والاستهزاء بالغير وهو ما يمثل خرقاً لقاعدة العلاقة الغرايسية.

#### 4. مبدأ الصيغة (Manner):

- تجنب استبهام التعبير.

- تجنب الغموض.

- كن موجزاً (تجنب الإطناب غير الضروري).

- كن منتظماً<sup>(1)</sup>.

إنَّ ما نلاحظه في خطاب "كليلة ودمنة" هو خرقه لقاعدة الوضوح؛ لأنَّه خطاب موجَّه بالدرجة الأولى إلى الملك "دبشليم"، هذا ماجعل "بيدبا" يعتمد على التلميح دون التصريح.

ومن التعبيرات والأساليب التي تم فيها خرق قاعدة الصيغة في كتاب "كليلة ودمنة" الحوار الجاري بين البطتين والسلفاة<sup>(2)</sup>.

قالت السلفاة للبطتين: كيف السَّبيل لحملي؟

قالت البطتان: نأخذ بطرفي عود وتقبضين بفكيك على وسطه ونطير بك في الجوّ.

كان بإمكان البطتان الاكتفاء بالقول: (نطير بك في الجوّ)؛ فإجابة البطتان إجابة بطيئة بينما كان بإمكانها أن تكون موجزة، وهذا ما نتج عنه خرق لمبدأ الصيغة

(1) المدونة، ص 68.

(2) نفسه، ص 119.

فالإطناب من علامات الخروج عن شرط من شروط "مبدأ التعاون"؛ فالإطناب يعيق المتلقي في فهم فحوى الخطاب؛ لأن في الإيجاز سد لتداعيات التأويل وإخراج الخطاب عن سياقه.

وما يؤكد الفرضية الإنجازية عملية تبادل الحوار من خلال الحوار الجاري بين "الحمامة المطوقة والجرذ"<sup>(1)</sup>.

قال الجرذ للحمامة المطوقة: ما أوقعك في هذه الورطة؟

فإجابته قائلة: ألم تعلم أنه ليس من الخير والشر شيء إلا وهو مقدر على من تصيبه المقادير، ففي هذا الحوار خرق لقاعدة الصيغة؛ لأن الإجابة التي قدمتها الحمامة المطوقة للجرذ إجابة مطولة تفتقر للإيجاز، فكان بإمكانها أن تكتفي بالقول: (المقادير) ولا تسترسل في الحديث.

ومن المقاطع التي تم فيها خرق قاعدة الصيغة الحوار، الذي يدور بين "اليوم والغراب"<sup>(2)</sup>؟

قال اليوم للغراب: من أنت وأين الغريان؟

فأجابه قائلاً: أما اسمي ففلان، وأما ما سألتني عنه فإني أحسبك ترى أن حالي حال من يعلم الأسرار.

إن إجابة "الغراب" غامضة؛ لأنها لا تقدم إجابة واضحة ومقنعة لليوم الذي يسأل عن شخص "الغراب" ومكان الغريان؛ فالإجابة المقدمة لا تحقق الغاية من طرح السؤال وتخرج قاعدة الصيغة.

(1) نفسه، ص 119.

(2) نفسه، ص 140.

خلاصة القول إن "الاستلزام التخاطبي" عند "بول غرايس" يعتمد على التقيد بمبدأ التعاون، وقد وجد "غرايس" أن التزام المتكلم بمبدأ التعاون واحترامه للأحكام المتفرعة عنه يؤدي إلى تطابق "المعنى الصريح" مع "المعنى المستلزم"، ويؤدي الخروج عن إحدى الأحكام انتفاء المطابقة وظهور معاني أخرى يتحكم فيها السياق العام للحدث الكلامي. لقد سعى "غرايس" من خلال هذه القواعد إلى ضبط العملية التخاطبية، التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في الوضوح، وتتفاوت المعاني المتداولة في الخطاب بين التصريح والتلميح، وذلك تبعاً لمقاصدهم فلا نستغرب إذا ما تم الخروج عن إحدى هذه القواعد.

وخطاب "كليلة ودمنة" خطاب يستجيب لهذه الفرضية، وذلك تبعاً لمقاصد مؤلفه الذي يخرج في غالب الأحيان عن مراعاة الالتزام بالمبادئ التي وضعها "بول غرايس" وهذا لاستجابته لدواعي سياقية متنوعة.

خاتمة



صفوة القول ومحصول الحديث فيما سبق هو أن الدرس التداولي يقوم على مجموعة من الآليات والإجراءات التي يتواصل بها المتخاطبون، لذلك اعتمد الدرس التداولي على العديد من المفاهيم ومن أبرزها "الاستلزام التخاطبي" الذي أثير ضمن أبحاث الفيلسوف "بول غرايس" الذي عمق البحث فيه وحدد مفاهيمه، من خلال التمييز بين معنى العبارة وما تستلزمه من معانٍ إضافية في سياقات مختلفة؛ لأن البحث في اللغة لم يعد يُعنى بالتركيب اللغوية الجاهزة، بل أصبح يبحث فيما وراء اللغة، وبالتالي فعملية تبليغ المقاصد تقع على عاتق كل من المتكلم الذي يتحرى انتقاء الأساليب المناسبة التي تلائم غاياته، والمُخاطَب الذي يستثمر قدراته الاستدلالية لفهم مقاصد المتكلم.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث الموسوم ب: "الاستلزام التخاطبي ودلالاته في كتاب "كليّة ودمنة" الذي يجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي سعياً منا لاستخلاص ما قدمته الثقافة الغربية من اقتراحات، وبالتحديد جهود "بول غرايس"، ومن ثم استخلاص بعض التجليات التداولية للاستلزام التخاطبي في الثقافة العربية قديماً وحديثاً.

وقد تمثلت جملة النتائج التي خُص إليها البحث في الآتي:

- إن البحث في الاستلزام التخاطبي بحث يؤسس لنمط خاص من التواصل الذي يعتمد على التواصل الضمني.

- تتم عملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم بمعونة جملة من الاستدلالات العقلية التي تسمح للمخاطب من استنتاج المعنى المستلزم للعبارة، ومن ثم تجاوز الدلالات الحرفية إلى دلالات مستلزمة، وما يساعد على ذلك هو القصد والخلفية المعرفية للمُخاطب؛ فالمعرفة اللسانية ترتبط بالسياق وما يؤديه من دور للكشف عن قصد المتكلم.

- تبقى الجهود التي قدمها " بول غرايس " محاولة رائدة في التواصل؛ حيث سعى " بول غرايس " إلى جعل عملية التخاطب تجري بمقتضى قواعد تعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق إحدى هذه القواعد ينتقل المعنى من قوة إنجازية حرفية إلى قوة إنجازية مستلزمة.

- لقد ظهر ما يسمى بالاستلزام عند العرب القدامى تحت مسميات متعددة؛ فقد عرف عند النحويين بالإضمار والحذف، وعرف عند البلاغيين بالعديد من المباحث كالمجاز والحقيقة، والكناية، ومعنى المعنى، وعرف عند الأصوليين بدلالة المطابقة، والتضمن والالتزام .

- اختلف اللغويين العرب المحدثون في تعاملهم مع ظاهرة الاستلزام؛ فهناك من تلقف النظرية الغربية وأسقطها على التراث العربي القديم أمثال "أحمد المتوكل"، و"مسعود صحراوي"، وهناك من فضّل قراءة التراث العربي القديم قراءة متمحصّة والاطلاع على ما أفرزته النظرية الغربية، ومحاولة الجمع بين ما هو أصيل وانتقاء ما يتناسب

والخصوصية العربية التراثية، وتتمثل هذه المحاولة في الجهود التي قدمها "طه عبد الرحمن".

- يعتمد خطاب "كليلة ودمنة لابن المقفع" على الإستراتيجية التلميحية؛ لأنه خطاب موجه إلى مُخَاطَب يمثل السلطة الحاكمة في البلاد، ومن هنا فقد أخذت الدلالة تتخفى تحت البنية السطحية، ويتطلب الكشف عنها فهما سليما لمقاصد المَخَاطَب وذلك بتوظيف القدرات الذهنية والاستدلالية لتأويل المعنى وفهمه انطلاقا من الخلفية المعرفية للمتكلم.

- إن خطاب "كليلة ودمنة" خطاب حوارى بالدرجة الأولى؛ لأنه يؤسس لسلسلة من الأدوار الجارية بين أطراف مختلفة ساهمت في إحداث التفاعل والانسجام بين شخوص الحكايات والأمثال، و الحوار من الوسائل التي ساعدت على تبليغ المقاصد لأنه يحرض كل من المتكلم والسامع للانفعال والتفاعل فيما بينهم.

- تحظى الصُورة المجازية في خطاب "كليلة ودمنة" باستعمال واسع؛ لأنها تمثل الوعاء الذي صب فيه "ابن المقفع" مقاصده، فاستطاع أن يعبر عن موقفه الراض لسياسة الحكم الظالمة، وقد ساهمت "الاستعارة" بشكل كبير في احتواء هذه الدلالات الضمنية التي تحيل إلى دلالات مستلزمة من سياق الخطاب.

- تنقسم القوة الإنجازية إلى قوة إنجازية حرفية تحمل دلالة صريحة، وقوة إنجازية مستلزمة تحمل دلالة ضمنية، وتجسدت هذه الظاهرة في خطاب "كليلة ودمنة" من خلال خروج الدلالات الحرفية إلى دلالات مستلزمة مقاميا.

- تخضع العملية التخاطبية لجملة من القوانين والمبادئ التي تضبط التواصل، والمتمثلة في "مبدأ التعاون"، غير أن عملية توصيل الخبر إلى السامع لا تحترم هذا المبدأ في أغلب الأحيان؛ لأن الخطاب محفوف بالظروف والملابسات التي تجعله يخرق هذا النظام، فيؤدي إلى ظهور دلالات جديدة ناتجة عن هذا الخرق، ويؤكد خطاب "كليلة ودمنة" هذه الفرضية؛ لأنه خطاب يعتمد على التواصل الضمني الذي يخرق البنية الصريحة للعبارة اللغوية.

هذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال موضوع "الاستلزام التخاطبي في كتاب كليلة ودمنة"، وتبقى هذه المدونة غامضة تخفي العديد من الدلالات التي تحتاج إلى مقاربات تداولية تحرك فاعلية السرد القصصي لتكشف عن قوته الإنجازية.

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

\*أحمد نحلة (محمود):

1. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الجامعية الإسكندرية، ط1  
2002.

\*أرمينيكو(فرانسيز):

2. المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع المغرب،  
ط1، 1987.

\*آرون (آك آلان قبالا):

3. معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات  
والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

\*آمدي (أبو القاسم ت 370 هـ):

4. الإحكام في أصول الأحكام، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية  
1423هـ/2003.

\*أوستين(جورج لانكشو):

5. نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، ترجمة عبد القادر قينيني،  
إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2008.

\*آيت (أوشان علي):

6. السياق والنص الشعري في البنية إلى القراءة، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب  
1421هـ / 2000.

\*بلانشيه (فيليب):

7. التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا ط1،  
2007.

\*الباهي (حسن):

8. الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، المغرب، 2004.  
بلخير (عمر):

9. مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كلية ودمنة لابن المقفع مجلة الأثر، العدد4  
ورقلة، الجزائر.

\*بهاء الدين (محمد مزيد):

10. تبسيط التداولية، شمس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

\*بوجادي (خليفة):

11. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة،  
الجزائر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2010.

\*بيدبا (روزية بن دازويه 724هـ - 859م):

12. كلية ودمنة، ترجمة عبد الله بن المقفع، اعتنى به سالم شمس الدين المكتبة  
العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، 1422هـ - 2002م.

\*الرجاني (عبد القاهر ت471هـ):

13. أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد الإسكندراني، دار الكتاب العرب، بيروت، لبنان، ط2، 1418هـ / 1998م.

14. دلائل الإعجاز، ترجمة محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر دمشق، سوريا، ط2، 1428هـ - 2007م.

\*عبد الحق (صلاح إسماعيل):

15. نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة مصر، دط، 2005

\* الخطابي (محمد):

16. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي المغرب، دط، 1991.

\*الرازي (محمد بن أبي بكر ت606هـ):

17. مختار الصحاح، تحقيق: مصطفى البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ط4، 1997.

\*روبول (آن) و (جاك) موشلار:

18. التداولية اليوم علم جديد، القاموس الموسوعي للتداولية ترجمة عز الدين المجدوب وآخرون، دار سيناترا، تونس، دط، 2010.

\*الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ت1205هـ):

19. تاج العروس من جواهر القواميس، تحقيق علي سيدي، دار الفكر، دط 1994.



\*السكاكي (أبو يعقوب بن محمد بن علي ت 626هـ):

20. مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،  
2000.

\*سيبويه ( أبو بشر بن عثمان بن قنبر ت 180هـ):

21. الكتاب: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط3،  
1408هـ / 1988م.

\*الشهري (عبد الهادي بن ظافر):

22. مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2004.

\*صحراوي (مسعود):

23. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث  
اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

\*الصراف (علي محمود حجي):

24. في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة "دراسة دلالية ومعجم  
سياقي"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

\*طه (عبد الرحمن):

25. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،  
ط2، 2005.

26. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،  
المغرب، دط، 2000.

27. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي الغربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.

\*عبيدان (موسى بن مصطفى):

28. دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، الوائل للنشر سوريا، دمشق، ط1 2002.

\*عزة (كثير):

29. جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1 1971.

\*العايشي (أدراوي):

30. الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 1432هـ/ 2011م.

\*الغزالي (محمد أبو حامد ت 505هـ):

31. المستقصى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام الشافعي، ج1، دار الكتب بن محمد العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/ 1994م.

\*قاسم (حسام أحمد):

32. تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/ 2007م.

\*لايكوف و(جونسن) مارك:

33. الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

**\*المتوكل (أحمد):**

34. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010.

35. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1406هـ / 1986م.

36. أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2010.

**\*مقبول (إدريس):**

37. الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

**\*ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين ت 711هـ):**

38. لسان العرب، ج5، دار المعارف، تحقيق عبد الله علي الكبير، كورنيش النيل القاهرة، مصر، دط، 1119.

**\*منقور (عبد الجليل):**

39. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001.

**\*نظيف (محمد):**

40. الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دراسات تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2010.

\* أبو نواس (عمر محمد):

41. علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد 7، العدد 2، 2011.

\* الهاشمي (السيد أحمد):

42. إشراف صدقي محمد جميل، جواهر البلاغة، بيروت، لبنان، دط، 2008.

\* الولي (محمد):

43. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط 1، 1990.

\* يول (جورج):

44. التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1 1431هـ/ 2010م.

45. معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء الإسكندرية ط 1 2000.

\*Paul procter:

46. Long Man Dictionary, of contemporary English, printed bay special arrangements with Longman Group UK limited, 1978, p561.

\*Youssef M.Redá:

47. Mini AL-KAMEL, Librairie du Liban Puplichers S.A.L, Peyrouth, Liban, 1998, p163.

\*Chantal Pages et autres:

48. LAROUSSE. Junior, Pollina, paris, France, 2011, p518.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات:

### شكر وعران

مقدمة.....	أ-ج
<b>الفصل الأول الاستلزام التخابي في الثقافتين الغربية والعربية:</b>	
توطئة.....	7-5
أولاً: الاستلزام التخابي في الثقافة الغربية.....	11-8
1-1- ظاهرة الاستلزام	
التخابي.....	11-8
1-2- مفهوم الاستلزام التخابي عند "بول غرايس".....	11-8
- تعريف الاستلزام.....	11-8
2- الخطاب كبنية تفاعلية.....	13-11
3- خصائص الاستلزام التخابي.....	16-13
ثانياً: الاستلزام التخابي في الثقافة العربية.....	16
1- مفهوم الاستلزام التخابي.....	16
1-1- تعريف الاستلزام لغة.....	17-16
1-2- تعريف الاستلزام اصطلاحاً.....	17
أ- عند القدامى.....	25 - 17
ب- عند المحدثين.....	31-25

31.....	خلاصة الفصل
	<b>الفصل الثاني الاستلزام التخاطبي: المنجز والمحتوى القضوي وقانون التخاطب:</b>
35-33.....	توطئة
40-35.....	أولاً: الاستلزام التخاطبي وقوة القصد الحوارية
41.....	ثانياً: الصورة المجازية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم
46 - 41.....	- القول المجازي
56-47.....	- قول الرمز والولوج إلى عالم المعنى
	ثالثاً: قوانين الخطاب ومستويات اشتغالها في "كليلة ودمنة" من منظور "بول غرابيس"
64-56.....	
65.....	خلاصة الفصل
70-67.....	خاتمة
79-72 .....	قائمة المصادر والمراجع
82- 81.....	فهرس الموضوعات



## ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع الاستلزام التخاطبي وهو موضوع أساس في اللسانيات التداولية وبالتحديد تداولية الدرجة الثانية، التي تهتم بدراسة الأسلوب أو الطريقة التي يتم بها التعبير عن القضايا المتحدث عنها، كما تدرس كيفية الانتقال بالدلالة من المحتوى الصريح إلى المستوى الضمني.

وسنحاول قراءة خطاب كلية ودمنة قراءة تداولية رغبة منا لمعرفة مدى استجابته لمبدأ التعاون ومن ثمة تبيين الخرق القابع خلف المحتوى القضوي للعبارة اللغوية.

وقد قسمنا البحث إلى فصلين؛ الأول نظري خصصناه للحديث عن ظاهرة الاستلزام التخاطبي في الثقافتين الغربية والعربية، وحاولنا التطرق لأهم المفاهيم النظرية في هذا الموضوع والثاني خصصناه تطبيقياً نتحدث فيه عن الاستلزام التخاطبي: المنجز والمحتوى القضوي وقانون التخاطب في خطاب "ابن المقفع".

## Résumé:

Cette recherche vise à étudier le sujet de l'exigence de l'interlocution, sujet principale en linguistique délibérative et en particulier la délibération de seconde classe, qui traite l'étude de style et la manière dont l'expression des question, elle envisage également la méthode transfert par signification du contenu explicite au niveau implicite.

Nous allons essayer de lire le discours de " **Kalila et Dimna** " une lecture délibérative tente de nous pour savoir sa réactivité au principe de coopération, et puis l'indication de la rupture derrière le contenu de la phrase linguistique.

Nous avons divisé la recherche en deux catégories: **le premier théorique** nous avons l'attribue pour parler du phénomène de l'exigence de l'interlocution dans les deux lectures occidentales et arabes dans ce sujet, et nous avons essayé de répondre à des concepts théoriques les plus importants.

Et nous avons attribue **le deuxième chapitre** pour l'application, nous parlons de l'exigence de l'interlocution réalisée le contenu oblige et la loi de l'interlocution dans le discours "d'Ibn Elmokafaa".